الثلاثاء 9 شباط 2021
العدد 4267 السنة الخامسة عشرة
Mardi 9 Fevrier 2021 nº 4267 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رحيل

جان عبيد
الرئاسة التي لم تأتِ ساعتها

2

موفد ماكرون في بيروت نهاية الأسبوع... والتوافق الفرنسي ـ السعودي مفقود

الفرنسيون «سلّتهم فاضية»! [5]

قوات صنعاء نحو انتزاع مأرب

[12 ـ 13]

(أ ف ب)

قضية

السوق يفرّخ «ماركات» من مواد مدعومة

6

كورونا

الفيروس الافريقي يزيد المخاطر

6

تحتجب «الأخبار» غداً لمناسبة عيد مار مارون

تحقيق

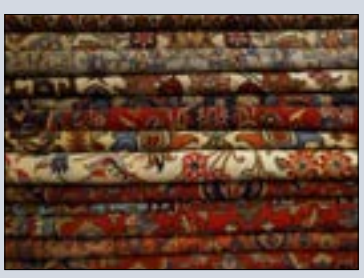

تجارة السجاد تنهار **الرحلة الأخيرة على بساط الريح**

7

رحيل

جان عبيد: الرئاسة التي لم تأتِ ساعتها

جان عبيد الذي غاب أمس، طراز فريد بين السياسيين اللبنانيين. نسيج نفسه. الصحافي الذي كان يعرف الكثير، أضحى السياسي الذي يعرف الجميع. لكنه أيضاً ذاك الذي يحتاج الجميع الى معرفته. حاروا في المهنة التي يزاولها منذ أن توقف عن الصحافة عام 1972، قبل أن يكتشفوا أنها السياسة: أن يكون في كل مكان، مع أي كان، يحاور في الثقافات والعقائد والأديان والسياسات، في قلب الأسرار، بلا أعداء، تتقاطع عنده التناقضات ولا تنفجر

نقولا ناصيف

لم يتوقع أحد أن يموت جان عبيد بفيروس. أن تنتقل إليه العدوى فتهلكه. طوال ثلاثة أسابيع انتظروا استيقاظه، فلم يفعل. صباح أمس الاثنين، كيوم اثنين ولد فيه قبل 82 عاماً، رحل.

في جان عبيد كمَنَ سرّه أنه، السياسي، يتصرف كصحافي. لا يرتوي من المعلومات، من غير أن يغدقها بسخاء. أحياناً يحمّل سامعه ما لا طاقة له على حمله، لكنه يحتاج الى معرفته. سرّ المعرفة عنده من سرّ الأداء ومن طول الصبر والأناة. ذلك هو السياق الذي رافق العقود الستّة في حياته.

قبل أن يصبح نائباً ووزيراً صار مرشحاً للرئاسة. ومن دون بلوغ الرئاسة التي عدّها على الدوام «إمضاءً إلهياً» يهبط من فوق أكثر منه يصعد من تحت، كان واثقاً من أن امتحان الرئيس، أي رئيس للجمهورية، ليس في ما سيفعله في المستقبل، بل ما كان فعله في ماضيه. لذا عُدَّ من قلّة قليلة من مرشحي الرئاسة لا يخجلهم ماضيهم، ولا يُستغنى عن حاضرهم. إذ لا

> **يوم قال لعبد الحليم خدام: اعطوا ميشال عون ما اعطيتم القتلة**

جدال في أن الرجل لن يكون إلا مرشحاً دائماً. أول الرؤساء عرفهم، وهو بعد صحافي، كان فؤاد شهاب. قابله في الحكم وفي الاعتزال، وخرج من عنده بخلاصة أن «الرئيس الصالح هو الرئيس العاقل». الدور المعوّل عليه لالياس سركيس وتعثّر. أما الآخرون الذين سبقوه أو خلفوه، فامتيازاتهم نقاط ضعفهم: كميل شمعون وسليمان فرنجية في صورة «الرئيس القوي»، شارل حلو في صورة «الرئيس الضعيف»، أمين الجميّل «القوي» في مطلع عهده و«الضعيف» في آخره. لكن ماذا عن «الرئيس العاقل» ومن أين يؤتى به؟

خلافاً لميشال إده حينما كان يقول إن الرئاسة مرّت «من تحت المنخار» ست مرات، لجان عبيد رأي مغاير، هو أن «الظروف» تصنع رئاسته لا مواقيت الاستحقاقات فحسب. وهو مصدر اعتقاده بـ«paraphe» إلهي أحلّ كميل شمعون محل حميد فرنجية عام 1952، وشارل حلو محل عبد العزيز شهاب عام 1964، وأمين الجميل محل بشير الجميّل عام 1982، والياس الهراوي محل رينيه معوض عام 1989.

لكل من أولئك ساعته. بين مَن انتظرها ومَن فاجأته، ومَن خذلته. ظل جان عبيد الى لحظة الرحيل ينتظر الساعة التي كانت تدور، من غير أن تتوقف عقاربها.

أول امتحاناته الصعبة كان عام 1989. بيد أن اسمه كان قد طرح في عزّ مداولات اتفاق الطائف بين حافظ الأسد وسعود الفيصل. كان أحد ثلاثة أسماء اتفقا عليها لرئاسة لبنانية تتولى تنفيذ اتفاق إنهاء الحرب: اثنان من داخل البرلمان هما: رينيه معوض والياس الهراوي، وثالث من خارجه هو جان عبيد. طرّح اسمه أزعج نواباً كان يفضّلون مكافأتهم على إنجازهم باختيار رئيس من صفوفهم. فاستقر الخيار على رينيه معوض.

على أثر اغتيال الرئيس المنتخب (معوّض)، بحثاً عن المرشح الذي يطمئن دمشق ويرضيها لخلافته، طلب حكمت الشهابي من رفيق الحريري إحضار جان عبيد من باريس على عجل في طائرته الخاصة. على متنها، عاد معه سمير فرنجية والفضل شلق. كان رفيق الحريري قد خابر جان عبيد وأخطره بأن ثمة موعداً ينتظره مع الرئيس السوري، بعدما تعذّر على نائب الرئيس ورئيس الأركان الاتصال به في العاصمة الفرنسية. شقة جان عبيد في باريس في شارع 2 جادة ديانا، بينما منزل رفيق الحريري يجاوره في شارع 5 جادة ديانا.

بعدما شارك في مأتم الرئيس الراحل في 23 تشرين الثاني 1989، قصد دمشق مساء واجتمع بعبد الحليم خدام وحكمت الشهابي. فاتحاه في انتخابه رئيساً للجمهورية وسألاه عمّا سيفعل مع ميشال عون رئيس الحكومة العسكرية الانتقالية.

ردّ: كما أعطيتم زعماء الميليشيات فرصة الدخول الى السلطة، وبينهم مقاتلون وقتلة، يقتضي إعطاؤه هو أيضاً فرصة.

واقترح تأليف حكومة يشارك فيها الأفرقاء جميعاً، بمَن فيهم سليمان فرنجية وسمير جعجع وميشال عون، على أن يُعهَد إليه إحدى حقيبتي الدفاع أو الداخلية.

قال عبد الحليم خدام: أليس هو الذي يريد تكسير رأس سيادة الرئيس، ودقّ مسمار في نعش النظام؟

ردّ: كان كلام معارك وليس كلام اقتدار. هويرة في حينه صارت بهورة. كما أعطيتموهم وبينهم قتلة، أعطوه هو. ساله: قتلة؟

ردّ: بينهم سفلة حتى. وسمّى اسمين.

سأل خدّام: إذا رفض؟

ردّ جان عبيد: نوجّه إليه إنذاراً بإخلاء قصر بعبدا. الجيش اللبناني هو الذي يوجّهه إليه.

قال: ليس هناك جيش لبناني.

ردّ: نجمع الويته. الجيش اللبناني هو الذي يقود قمع التمرّد.

قال عبد الحليم خدام: لن ننتظر كي تجمع الألوية. يبدو أنك لا تريد للجيش في السوري أن يتدخّل.

ردّ: نجمع الوية الجيش اللبناني، ويكون الجيش السوري قوة إسناد.

قال: إذاً لا تريد دخول الجيش السوري الى قصر بعبدا.

ردّ: اجتاحت إسرائيل لبنان ووصلت الى بعبدا ولم تدخل القصر الجمهوري، مقر كرامة الشرعية. هل يجوز أن تكون سوريا أقل حرصاً على هذه الكرامة، وهل تفعل ما لم تفعله إسرائيل؟

كانت تلك إشارة صريحة الى استعجال دمشق إنهاء ظاهرة ميشال عون، لكن بالتها العسكرية.

بخروجه من الاجتماع، لحق رفيق الحريري بجان عبيد ــ وكان قد حضر نصف الساعة الأولى قبل أن ينصرف ــ وهو يصرخ بعدما أخطره عبد الحليم خدام بفشل الاتفاق: لماذا فعلتَ ذلك؟

قال: هذه ليست ساعتي.

سأل: كيف؟

قال: عندما يريدون رئيساً ليس له أن يبدي ملاحظات على مشروع يُحضَر له، فهذا يعني أنهم لا يريدونه. طلبتُ حفظ ماء الوجه للجميع.

ردّ رفيق الحريري: أخطأتَ.

كرّر: ليست ساعتي.

أخفق التفاهم. أتى من ثم الحوار مع الرئيس السوري كي يفضي الى الخلاصة نفسها.

(هيثم الموسوي)

ستون عاماً من السياسة

أمضى جان عبيد ستة عقود، ثلثها الاول في الصحافة وثلثاها الباقيان في السياسة. ابن علما في قضاء زغرتا صار نائباً عن طرابلس من دون أن يكون من أبنائها، إلا أنه أقام فيها قرابة عقدين متنقلاً ما بين القبة والتربيعة، دارساً في الابتدائية الجمالية ثم الفرير فعند الآباء الكرمليين فإلى ثانويتها الرسمية.

نصف عقوده الستة في السياسة في الجمهورية الثانية المنشأة منذ الاستقلال، والنصف الآخر في الجمهورية الثالثة المنشأة في اتفاق الطائف. بذلك عرف الاولين في حكم لبنان وأبناءهم وأحفادهم، لكنه عرف أيضاً أبناء الحرب الذين أضحوا حكام البلاد.

قبل مقعد طرابلس (1992) الذي قبل إنه من أجله، مسمّى عليه وحده، عيّن نائباً عن الشوف عام 1991، لئلا يحل في أي من مقعدي زغرتا الشاغرين بوفاة سمعان الدويهي ورينه معوض، بعدما حل سليمان فرنجية الحفيد في مقعد والده طوني فرنجية. من ثم أضحى نائباً عن طرابلس في انتخابات 1992 و1996 و2000، قبل أن يعزف في انتخابات 2005 على إثر اغتيال رفيق الحريري. ترشح منفرداً في انتخابات 2009 وخسر رغم نيله 32750 صوتاً، فإذا هو نائبها غير الفائز لمقعد بدا انه لم يعد موجوداً من دونه. ترشح مجدداً في انتخابات 2018 متحالفاً مع نجيب ميقاتي فغاز.

وُزّر ثلاث مرات في حكومات رفيق الحريري: 1992 وزير دولة، و1996 وزيراً للتربية، و2003 وزيراً للخارجية.

إلمامه بالعقل السوري جعله مستشار رئيسين لبنانيين متعاقبين هما الياس سركيس وأمين الجميّل للشؤون السورية. عشية القمّة الاولى مع حافظ الاسد في 29 شباط 1984، اشترط عبد الحليم خدام إلغاء الرئيس اللبناني اتفاق 17 ايار (1983) قبل وصوله الى دمشق. أوشكت القمة أن تتعثر قبل أن يطلب جنبلاط، وسليمان فرنجية الجد ورشيد كرامي، وموسى الصدر وكامل الاسعد، قادة اليسار كمحسن ابراهيم وجورج حاوي واليمين كبيار وأمين وبشير الجميّل، عبد المجيد الرافعي في طرابلس وبعثيي سوريا في بيروت. تقاطع عنده ايضاً الزعماء الفلسطينيون، وأوّلهم ياسر عرفات وجورج حبش.

يُعثر عليه - هو الآتي من أجيال ما قبل الحرب - في أجيال ما بعد اتفاق الطائف كعمر كرامي وسليمان فرنجية الحفيد ووليد جنبلاط وصديقه الحميم لأكثر من أربعة عقود نبيه برّي، أكثر المتحمسين لرؤيته مرة بعد أخرى رئيساً للجمهورية.

في حصيلة حوار طويل مع نائب الرئيس ورئيس الأركان، ثم مع الرئيس، من التاسعة والربع من صباح 23 تشرين الثاني الى الثالثة إلا ربعاً فجر اليوم التالي، لم تثمر مقايضة الرئاسة باستخدام الجيش السوري لإطاحة ميشال عون، فال الخيار فوراً الى الياس الهراوي.

امتحان 1989 تكرر أمام استحقاق 1998.

أما الرواية التي لم يكن جان عبيد شاهداً فيها، أو أحد أبطال فصولها، فقصّها عليه اللواء غازي كنعان: أنا رديف إميل لحود لأنه لا يناقش كثيراً كجان عبيد، ولا يُتعبني، ولا يحتاج إلى أن تطلب منه كي يفعل ما تريده سوريا. يريح أكثر ويسهّل عليّ التعاطي معه. وقد لا أحتاج الى الاتصال به حتى.

التفت الرئيس الى غازي كنعان وسأله رأيه في هذه المفاضلة، فانحاز الى خيار الأبن بالقول: معه حق الدكتور بشار. إميل لحود يريح أكثر. نقل الطلب الى الوزير المختص، وزير التربية والشباب والرياضة جان عبيد، لاستجابة رغبة رئيس الحكومة، وقد جارى بدوره وجهة النظر هذه. رفض جان عبيد التخلي عن الاسم الأصلي للمدينة الرياضية، وألّب الياس الهراوي ضد هذا الاقتراح، فاطلق رئيس الجمهورية، في إعادة افتتاح المدينة الرياضية، في تموز 1997، بعد ترميمها اسم مُنشئها عليها، شأن ما فعل جان الشهابي ومحافظ حماة عبد الحليم خدام.

دارت مناقشة طويلة بين الرئيس ونجله في حضور غازي كنعان، حول المواصفات المثلى للمرشحين.

قال الرئيس: أنا أثق بجان عبيد الذي هو قوميّ وعربي ووطني قبل وجود سوريا في لبنان وبعده، وهو يبقى نفسه كما أعرفه وأعرف خياراته. إميل لحود عرفته عندما التقيت به للمرة الأولى والوحيدة، ولم ألمس لديه بعدما تناقشنا مدارك سياسية.

ردّ الابن، وفق رواية غازي كنعان: أنا يُريحني إميل لحود لأنه لا يناقش كثيراً كجان عبيد، ولا يُتعبني، ولا يحتاج إلى أن تطلب منه كي يفعل ما تريده سوريا. يريح أكثر ويسهّل عليّ التعاطي معه. وقد لا أحتاج الى الاتصال به حتى.

التفت الرئيس الى غازي كنعان وسأله رأيه في هذه المفاضلة، فانحاز الى خيار الأبن بالقول: معه حق الدكتور بشار. إميل لحود يريح أكثر. نقل الطلب الى الوزير المختص، وزير التربية والشباب والرياضة جان عبيد، لاستجابة رغبة رئيس الحكومة، وقد جارى بدوره وجهة النظر هذه. رفض جان عبيد التخلي عن الاسم الأصلي للمدينة الرياضية، وألّب الياس الهراوي ضد هذا الاقتراح، فاطلق رئيس الجمهورية، في إعادة افتتاح المدينة الرياضية، في تموز 1997، بعد ترميمها اسم مُنشئها عليها، شأن ما فعل جان عبيد بعدما سبقه الى الكلام، وكان حاضراً حينذاك في مناسبة إطلاق دورة الألعاب الرياضية العربية الثامنة وليّ العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز.

ثمة خذلان ثان له، ذو بعد شخصي، عندما توسّط غازي كنعان لدى الوزير أيضاً في امتحان مراقبين تربويين لترفيع أحد الأشخاص لم يفز فيه. لم يستجب، فغضب بعدما وعد مراجعيه بتحقيق هذا الطلب. بيد أنه خاطب جان عبيد بعبارة مستفزّة عبّرت عن غطرسته المعتادة وصلفه: لو كنت أعرف أنك لن تفعل لأمرت أحد مساعدي الاتصال برئيس الجمهورية وطلبه منه، وكان سيفعل. ليس صعباً على مَن خبر غازي كنعان اعترافه بأن كمّا لا يُعدّ من قرارات الدولة اللبنانية ورجالاتها الحلفاء، صنعها مزاجه وانفعالاته وعصبيّته حتى.

في رئاسة 2004، بعدما بدا أنه المرشح الأوفر حظاً لخلافة إميل لحود، وكان جان عبيد قد تبلّغ قرار دمشق دعم ترشيحه، أتى القرار 1559 كي يقلب الخيارات رأساً على عقب، فيصير الى تمديد ولاية الرئيس الحالي. أتى استحقاق 2007 المؤجل ستة أشهر على نار 7 أيار 2008 في بيروت، واستحقاق 2014 المؤجل 890 يوماً على نار انتظار انتخاب ميشال عون رئيساً.

هكذا الرجل، استحقاقاً بعد آخر، لم تأتِ الساعة.

ابراهيم الأمين

خيبة المسافة الواحدة

سيكون من الصعب العثور على نقد قاسٍ لجان عبيد. سيكون من الصعب العثور على نص يستهزئ به أو حتى يشمت بموته. وسيكون من الصعب العثور على من يعتبر الكون أكثر أماناً بموته.

بالعكس، ستجد كثيرين، من كل المطارح والجهات، يفتقدون الرجل. سينعاه أشخاص وجهات وقوى متخاصمة، لا بل متناحرة. وستجد الكثيرين من الذين يمدحون دماثة الرجل، وهدوءه، وبحثه عن الأفضل في الصورة.

من الصعب أن تتذكر جان عبيد من دون أن تضحك في سرّك على تعليق يعكس فهماً لما قيل أو كتب، وإن كان من الصعب أن تعثر على ما ينسب إليه مدحاً بفلان أو ذماً بآخر. لكن، لجان عبيد سيرته. له تجربة طويلة جداً في العمل العام. له سعي حثيث للعب دور في نادي الكبار. وهو الذي تعرّف على الكبار في هذه المنطقة، وعرفهم عن قرب، وكان واثقاً

> **لن يكون مهماً أن يحاول الجميع جذب جان عبيد صوبه، لكن المهم ألا ينسب أحد إليه ما لم يؤمن به يوماً**

بحقه في أن يكون واحداً منهم. وهذا ما جعله على الدوام مرشحاً لرئاسة الجمهورية.

يأخذ عليه البعض أنه لم ينضم الى جبهة بصورة جلية. ويأخذ عليه البعض الآخر أنه فوّت الفرص يوم أتيحت له الرئاسة، شرط الاقتراب أكثر من هذا الفريق أو ذاك.

ما أعرفه شخصياً، عن الرجل الذي تعرفت عليه جيداً قبل ربع قرن، أنه كان واضحاً في التمييز بين معرفته بالآخرين، وموقفه منهم. فهو لم يكن يجهل كل من يقف قبالته، لكن، لم يكن هذا شرطاً كافياً لتحديد الموقف. وهذا ما جعله في نظر الغالبية، «صديق الجميع»!

صحيح أن جان عبيد كان مولعاً بالتاريخ الإسلامي والمسيحي - وهو لم يكن ينفي شغفه بهذا التاريخ ربطاً بواقع بلادنا ومنطقتنا - لكن ذلك لم يكن يكفي ليجعله في قلب المشهد على الدوام.

جان عبيد شعر مبكراً بأن هناك مشكلة في التمثيل السياسي للمرشحين الأوائل لمنصب الرئاسة. لم يكن ليغش نفسه بأنه صاحب شعبية أو لديه حشود من المناصرين. لكنه كان على الدوام يعتقد أن الرئيس الفعال، الذي يقدر على لعب دور يناسب واقع لبنان، هو الرئيس غير المحسوب على محور ضد آخر. وهذا بالضبط ما جعل اسمه يشطب من اللائحة القصيرة لحظة يحين وقت اختيار الرئيس.

لكن جان عبيد لم يواجه اليأس إزاء لعنة المرشح الدائم، بل كان يشعر على الدوام بأن لديه الحق في أن يشرح لكل صاحب قرار وجهة نظره حول حاجة لبنان الى رئيس مسكون بفكرة المسافة الواحدة من الجميع. وهي الفكرة التي جعلت سوريا تقبله مراراً وترفضه كثيراً، كما هي حال السعودية، كما هي حال قوى أخرى في لبنان، من المسيحيين وخارجهم أيضاً. كان على جان عبيد أن يدفع الثمن مرتين: مرة أولى لأنه اختار طريقاً لم يعد مدرجاً على جدول أعمال شعب قرار الاختيار بين لونين فاقعين. ومرة ثانية، لأنه فقد القدرة على مخاطبة الجيل الجديد بلغة تشرح لهم تاريخ لبنان كما عرفه هو.

كثيرون ممن التقوا الرجل، وعايشوه وناقشوه وسمعوا منه واسمعوه، يمكنهم كتابة مئات الصفحات عن أفكار الرجل أو مواقفه أو خياراته وتطلعاته. ومشكلة «صديق الجميع» أن الجميع سيدّعي أنه كان الأقرب الى عقله أو الى قلبه...

في جان عبيد خصلة يحسد عليها الآباء. إنها خصلة العارف بأمور شخصيات كثيرة وتجاربها وداخلها. وفي حالة لبنان، كان من شبه المستحيل أن يكذب عليه أحد في معرض شرح الوقائع أو مواقف القوى والشخصيات. كان يعرف الجميع، أو يعرف عنهم الكثير الكثير...

ولأنه كذلك، ولكونه من القلائل الذين لم يشتروا خصومات مجانية، فلن يكون مهماً أن يحاول الجميع جذب جان عبيد صوبه، لكنّ المهم ألا ينسب أحد إلى الرجل ما لم يؤمن به يوماً... خذوا منه ما تشاؤون، ولا تضيفوا الى سيرته ما لم يقله في العلن!

قضية اليوم

موفد ماكرون في بيروت نهاية الأسبوع: الفرنسيون «سلّتهم فاضية»

يصل الموفد الفرنسي باتريك دوريل إلى بيروت نهاية الأسبوع، أتى من يعوّل على هذه الزيارة باعتبار أن نتائجها ستكون حتماً إيجابية. حتّى الآن كل المعلومات تتقاطع حول أن الفرنسيين لا يحملون حلولاً جدية، فالعثرات الخارجية لا تقلّ عن تعقيدات الداخل

ميسم رزق

لم تنجح باريس في التوافق مع السعودية، على غرار توافقها مع الإمارات (هيثم الموسوي)

> حاول الفرنسيون استطلاع الأجواء بشأن إذا ما كان هناك ما يُمكن القيام به

لم يكن ينقّص صورة الغموض الكبير الذي يكتنف المساعي الدولية «لأجل لبنان» سوى تضاعُف المؤشرات الداخلية السلبية لدحض التعويل على حراك فرنسي، زُعم أنه سيؤدي الى ولادة حكومية قريبة جداً، وذلك من خلال مؤشرات عديدة:

الأول، أن رئيس الحكومة المكلّف سعد الحريري، الذي كانت القوى السياسية تنتظر أخباراً عن جولته خارج البلاد، بدأ يتبيّن لها أنه خالي الوفاض. بعد مصر والإمارات، لن يتوجّه الحريري إلى باريس كما كان متوقعاً، وبحسب أكثر من مصدر، سيتوجّه الرئيس المكلف من أبو ظبي الى تركيا في غضون يومين، وزيارته هذه تتعلّق بملفات «مالية - شخصية» تتّصل بأعماله هناك. وهذا الأمر يعني أن ليس في جعبة الفرنسيين ما هو جديد لنقاشه مع الحريري.

الثاني، هو الاتصالات التي أجراها الفرنسيون في الأيام الماضية مع القوى السياسية، تحديداً المعنية بملف تأليف الحكومة. من بعيدا الى عين التينة مروراً بحارة حريك. في حديثهم، لم يقدّم الفرنسيون أي فكرة، ولم يُظهر في كلامهم أن في جعبتهم ما يستطيعون من خلاله الضغط على اللبنانيين لتقديم التنازلات. بل على العكس، حاولوا استطلاع الأجواء بشأن إذا ما كان هناك ما يُمكن القيام به!

والثالث، استمرار التعارك الداخلي، الذي تُوّج أخيراً بالهجوم المتبادل بين رئيسَي الجمهورية ومجلس النواب عبر الإعلام. وإن كانت خلفية هذا التعارك، ظاهرياً، هو ما صرّح به النائب انور الخليل حول «الفصل السابع»، لكن يبقى الأصل في حرّازات النفوس بين الرئيسين.

آخر المعلومات، بحسب ما أكدته مصادر لـ«الأخبار»، أن مستشار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لشؤون الشرق الأدنى، باتريك دوريل، سيحطّ في بيروت نهاية هذا الأسبوع. ثمة مَن يتعامَل في لبنان مع توقيت العودة الفرنسية، على أنها وثيقة الصلة بمناخ إقليمي مستجدّ أنسَت له نتائج الانتخابات الأميركية الأخيرة، وأن هذا المناخ يتجّه بالمشهد اللبناني نحو مرحلة هدنة عبر تأليف حكومة ظرفية بـ«التراضي». غير أن مسار الأمور في الخارج ليس أقلّ تعقيداً من الداخل، وتُعيقه أكثر من عثرة.

- بعدَ أن رأت باريس في تغيير الإدارة الأميركية فرصة للتعويض عن إخفاقها في الملف اللبناني، توجّهت الى واشنطن لتعويم مبادرتها من جديد. الواقع أن الأميركيين ليسوا إيجابيين في ما يتعلّق بالملف اللبناني، بعكس ما يحاول البعض التسويق. الأميركيون أولوياتهم في مكان آخر، ولبنان على آخر جدول أعمالهم، لذا فإن وضع الملف بأيدي الفرنسيين ليس تفويضاً مطلقاً، لكن ترك الأمر لهم للبحث عن حلول «إما أن يرفضها الأميركيون أو يقبلون بها في ما بعد».

- لم تنجَح باريس حتى الآن في استنساخ توافق فرنسي - سعودي، على غرار التوافق الفرنسي – الإماراتي. الإماراتيون كانوا أكثر انفتاحاً في ما يتعلّق بالأزمة اللبنانية، بينما الرياض لا تزال عند موقفها الرافض لأي تسوية مع إيران وحزب الله، وبالتالي لن يكون بمقدور الإمارات القيام بأي دور فعّال مستقلّ عن السعودية، كما لن يكون لدى الرئيس المكلف القدرة على تجاهل الفيتو السعودي لأي تسوية، حتى ولو كان الفرنسيون عرّابيها.

- لا رأي واحداً داخل الإدارة الفرنسية بشأن الأزمة اللبنانية؛ فقيما يميل مدير وكالة الاستخبارات الخارجية برنارد إيميليه الى الحريري، بطبيعة الحال نظراً إلى كونه صديقاً قديماً لجماعة «ثورة الأرز»، يفضّل رجال الإليزيه تدوير الزوايا «على الطريقة اللبنانية».

وأخيراً والأهم، طغيان السقوف الداخلية على ما عداها. فلا أحد من الأطراف المتصارعين يجد نفسه مضطراً الى التراجع. الحريري - في جولته خارج البلاد - سمع كلاماً من قبيل أن الرعاية الإقليمية التي يبحث عنها هي مشروطة بعدم تنازله وبعدم العودة عن اللاءات التي سبق أن وضعها، بينما خلاصة كل حديث مع رئيس تكتل «لبنان القوي» النائب جبران باسيل مفادها «ما دامَ الحريري هو الرئيس المكلف، وما دام كل فريق يشترط حصته وأسماء الوزراء، فيحق لرئيس الجمهورية أن يطالب بحصة وازنة، وأن يسمّي وزراءه».

تقرير

مداولات مناقصة الفيول: الشركات «اللبنانية العالمية» يحق لها المشاركة

مناقصة الفيول لا تزال عالقة على اختلاف التفسير لقرار مجلس الوزراء بين وزارة الطاقة وإدارة المناقصات. «المناقصات» كانت طلبت أن يتم الاحتكام إلى مجلس الوزراء لاتخاذ القرار المناسب كما جرت العادة في حالة الخلاف لحسم طبيعة الشركات التي يحق لها المشاركة في المناقصة. وزارة الطاقة فضّلت تجنّب طلب الموافقة الاستثنائية وذهبت إلى طلب تفسير القرار من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء. وقد جاء ها الجواب واضحاً أمس: هذه الصلاحية منوطة بالمجلس مجتمعاً. وبناءً عليه، اكتفت بالإشارة إلى أن مداولات مجلس الوزراء توضّح أن «المقصود بشركات النفط العالمية هو الشركات العالمية. لبنانية أو غير لبنانية». هل سيحلّ ذلك المشكلة وتُطلَق المناقصة؟

إيلي الفرزلي

على أهمية حسم الخلاف بين وزارة الطاقة وإدارة المناقصات بشأن تفسير قرار مجلس الوزراء المتعلق بإطلاق مناقصة لاستيراد الفيول، إلا أن إشكالاً آخر طرأ على القضية. كتاب وزير الطاقة ريمون غجر إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، أثار نقاشاً دستورياً - قانونياً أبعد من مسألة حسم مسألة المناقصة.

درجت العادة، في حالة الخلاف بين الإدارة المعنية («الطاقة» في هذه الحالة) وإدارة المناقصات، أن يحال الأمر إلى مجلس الوزراء لاتخاذ المناسب بشأنه. لكن هذه المرة، لأن مجلس الوزراء مستقيل، ولأن مناقصة الفيول تُعتبر من الأولويات التي يجب حسمها في أسرع وقت، طرح السؤال عن الجهة التي يفترض بها الحسم. أولاً، كان الاقتراح بأن يسري على هذه الحالة ما يسري على المراسيم الحكومية في حالة تصريف الأعمال. وبالتالي، بدلاً من عرض الأمر على مجلس الوزراء لبتّه، يكفي الحصول على مرسوم استثنائي يوقّعه رئيسا الجمهورية والحكومة، متضمناً الموقف من الخلاف. احتمال آخر جرى التداول به، وكان يؤيّده مدير إدارة المناقصات جان العلّية، يدعو إلى أن تعمد لجنة الطاقة النيابية إلى حل حسم الأمر، بصفتها الرقابية على أعمال الحكومة. بالنتيجة، اعتبر البعض أن اللجوء إلى لجنة الطاقة يتعارض مع مبدأ الفصل بين السلطات. وبالتالي لم يبق سوى صدور قرار استثنائي عن رئيسي الجمهورية والحكومة يحسم الموقف بالنيابة عن مجلس الوزراء، وفيما تردّد أن وزير الطاقة طالباً حسمه بقرار استثنائي، تبيّن أن ما رفعه هو طلب «تفسير» قرار مجلس الوزراء (2020/7/2) المتعلّق بإطلاق مناقصة عمومية لتلزيم استيراد مادة الفيول لزوم كهرباء لبنان. مطّلعون على الملف يعتبرون أن هذه الخطوة أتت بعدما تردد أن رئاسة الجمهورية ليست متحمّسة للتدخّل في الأمر وحسمه من خلال قرار استثنائي.

في كتابه المرسل بتاريخ 18 كانون الثاني 2021، يقول وزير الطاقة ريمون غجر إن الوزارة فسّرت عبارة «تكون الصفقة من خلال مناقصة دولية تشترك فيها شركات نفط عالمية» بأن مجلس الوزراء يريد «حصراً» إشراك شركة نفط دولية، بما فيها شركات وطنية تملكها دول وتتمتع بخبرات واسعة في مجال تجارة النفط ومشتقاته في هذه المناقصة من دون وسيط ودون التلزيم من الباطن، وأعدت دفاتر الشروط اللازمة لذلك. (نص البند ح على: «يفترض بالعارض أن يكون شركة نفط عالمية»، ونصت المادة 23 على أنه «لا يحق لأي من الفريقين أن يتنازل كلياً أو جزئياً عن أي من حقوقه وموجباته، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لأي طرف ثالث»).

في المقابل، يشير غجر في كتابه إلى أن إدارة المناقصات فسّرت قرار مجلس الوزراء (بموجب كتابها المرسل إلى المديرية العامة للنفط في 2021/1/13) بأن «مشاركة شركات نفط عالمية لم ترد في متن هذا القرار على النطاق الحصري، ولا تحول دون مشاركة الشركات الأخرى الوطنية والمحلية». وقد اعتبرت «المناقصات» أن «فرص نجاح المناقصة وتحصينها من أي طعن محتمل بها يفرضان توسيع قاعدة المنافسة، كما توضيح قواعد المشاركة وآليات التنفيذ قبل إطلاق المناقصة».

طلب وزير الطاقة «الإفادة عن تفسير قرار مجلس الوزراء» كان لافتاً في عنوانه. لم يذهب وزير الطاقة إلى طلب حسم الخلاف كما جرت العادة في هذه الحالات، بل طلب من الأمانة العامة لمجلس الوزراء تفسير القرار. وهذا طلب يصعب عملياً تنفيذه، لأنه ببساطة لا الأمين العام لمجلس الوزراء يحق له تفسير القرارات الحكومية، ولا رئيس الحكومة نفسه يستطيع ذلك. وهذا أمر يسري أيضاً على رئيس مجلس النواب وعلى الأمين العام لمجلس النواب، وكلاهما لا يحق لهما تفسير القانون على سبيل المثال.

> الأمانة العامة لمجلس الوزراء ترد على غجر: لا صلاحية لنا لتفسير قرار الحكومة

قانوناً، الجهة التي أصدرت القرار هي وحدها من يحق له تفسيره، حتى لو كان ذلك عن طريق قرار جديد. كذلك القرار في حال طرحت عليه قضية ما يفترض لحلها اللجوء إلى قرارات مجلس الوزراء.

وبناءً عليه، كان بديهياً أن تشير الأمانة العامة لمجلس الوزراء في كتابها الجوابي الذي وصل أمس إلى وزارة الطاقة إلى أنها «لا تملك اختصاص تفسير القرارات التي تصدر عن مجلس الوزراء بحيث إن تفسير تلك القرارات يعود حصراً لمجلس الوزراء دون أي مرجع إداري آخر». كما أشارت إلى أن دورها يقتصر على عرض مضمون مداولات الجلسات بناءً على الطلب، وبعد موافقة رئيس مجلس الوزراء. لذلك، أوضحت الأمانة العامة أنه بحسب مداولات مجلس الوزراء، فإن «المقصود بشركات النفط العالمية هو الشركات العالمية، لبنانية أو غير لبنانية».

هل يحسم هذا التوضيح الخلاف بين «الطاقة» و«المناقصات»؟ وزير الطاقة أكد لـ«الأخبار» أن لا خلاف مع «المناقصات» في هذه النقطة. فالوزارة غير مستعدة للمساهمة في منع الشركات اللبنانية التي ترأعي الشروط المطلوبة من التقدم، لا بل هي ترحب بمشاركتها. لكن التخوف يكمن لدى وزير الطاقة من إمكان دخول شركات لبنانية غير مؤهلة تحت جناح الشركات العالمية، من خلال إجراء تحالفات تتحول فيها الشركات العالمية، مع الوقت، إلى واجهة، فيما العمل الفعلي تقوده شركات لبنانية غير مؤهلة. كما يوضح أن دخول تحالفات إلى المناقصة سيؤدي إلى عدم القدرة على تقييم العروض، ومن شأنه الإخلال بالشرط المفروض بقرار مجلس الوزراء الذي حصر المشاركة بالشركات العالمية دون سواها.

ولذلك، تبقى الأولوية بالنسبة إليه لأن تشمل المناقصة الشركات العالمية أو اللبنانية التي تملك صفة العالمية، من دون أن يعني ذلك أن هذه الشركات لن تكون قادرة على التعاقد مع وكلاء لبنانيين أو فتح فروع لبنانية للشركة. لكن بالنسبة إلى الوزارة فإن العلاقة التعاقدية يجب أن تبقى مع الشركة العالمية صاحبة العرض.

هل ستسير إدارة المناقصات بهذا التوجه؟ سبق للعلّية أن أكد أنه من الناحية القانونية، فإن المطلق يفسّر على إطلاقه، ولا سيما بالنصوص التي تتعلق بحرية المنافسة والمبادئ الاقتصادية العامة، والاستثناء يفسر حصراً وبصورة ضيقة في حدود النص الذي يجيزه متى وجد. وهذا يعني بالنسبة إليه عدم وجوب تقييد حق مشاركة الشركات الوطنية والمحلية في المناقصة. وعليه، فإن ما صدر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء لا يغيّر في هذا الاقتناع من حيث المبدأ، لكن العلّية رفض التعليق على الكتاب، بانتظار تسلّمه رسمياً.

هل يتمسك العلّية برفضه استثناء الشركات المحلية؟ (هيثم الموسوي)

تقرير

مصارف تخفض قيمة دولار الرواتب لموظفيها: «المركزي» يهدّدنا

اختراع سعر صرف «المنصّة» المُحدّد بـ3900 ليرة لبنانية لكل دولار، كان له «فائدة» بالنسبة إلى موظفي بعض المصارف التجارية. فعددٌ كبير من هذه المصارف، قام في الأشهر الثمانية الأخيرة بتحويل نسبةٍ من رواتب العاملين لديها إلى الدولار بحسب سعر صرف 1515 ليرة للدولار، حتّى يتمكّن الموظفون من سحبها على أساس سعر 3900 ليرة للدولار. خطوة اعتبرتها إدارات المصارف «إبرة المورفين» لموظفين يسود مستقبلهم المهني القلق، بعد أن كانوا قبل سنة يُحسَدون» على «وظيفة المكتسبات» الجمّة. ومن جهة العاملين فقد قبلوا بهذه «الزودة» على اعتبار أنّها تسند احتياجاتهم وتسدّ جزءاً ولو يسيراً من التآكل الذي أصاب رواتبهم. ولكن يبدو أنّ تاريخ صلاحية هذه الخطوة قد شارف على الانتهاء.

ليا القزي

قبل قرابة أسبوع، أبلغ مصرف «سارادار» الموظفين لديه تعديل آلية دفع الرواتب، واستبدال سعر الـ3900 بسعر صرف يبلغ 3100 ليرة على اعتبار أنّ هذا «سعر دولار الشيك»، الذي يقوم المصرف ببيعه في «السوق» إلى أنّه يبيع كلّ المصارف «كوتا» بالدولار اللبناني تختلف حصتها بين مصرف وآخر باختلاف حجم محفظته المالية والتزاماته، كما تُسدَّد المصارف قيمتها بالليرة وفق سعر 1515. لاستخدامات مصرفية وليس لتمويل سلسلة رتب ورواتب داخلية. يُخبر أحد المسؤولين الماليين السابقين أنّه في السنوات السابقة كانت المصارف بشروط مُعينة تشتري الدولارات من مصرف لبنان لتُغطّي احتياجات الزبائن، «ولكن منذ الربع الأخير من العام 2018، بدانا نُلاحظ وجود طلب مُضخّم على الدولار من قبل خمسة مصارف كُبرى - بشكل أساسي - يفوق حاجاتها». في مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف بدأ «الشعور بالسخن»، لأنّ «المركزي» يبيع الدولارات من دون أن يُكوّن بديلاً منها. لماذا ارتفع الطلب؟ يُجيب المسؤول بأنّ الدولارات استُخدمت لأكثر من سبب، «منها «الدولار المصرفي»، أو طلب تسديده على أساس 3900 ليرة. لذلك اعتبر بعض العاملين في القطاع خطوة «سارادار» مُقدّمة لتبدأ مصارف أخرى تخفيض تقديماتها إلى الموظفين، عبر رمي المسؤولية على مصرف لبنان. أما انزعاج «المركزي»، فمردّه إلى أنّه يبيع كلّ المصارف «كوتا» بالدولار اللبناني تختلف حصتها بين مصرف وآخر باختلاف حجم محفظته المالية والتزاماته، كما تُسدَّد المصارف قيمتها بالليرة وفق سعر 1515، لاستخدامات مصرفية وليس لتمويل سلسلة رتب ورواتب داخلية. يُخبر أحد المسؤولين الماليين السابقين أنّه في السنوات السابقة كانت المصارف بشروط مُعينة تشتري الدولارات من مصرف لبنان لتُغطّي احتياجات الزبائن، «ولكن منذ الربع الأخير من العام 2018، بدانا نُلاحظ وجود طلب مُضخّم على الدولار من قبل خمسة مصارف كُبرى - بشكل أساسي - يفوق حاجاتها». في مصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف بدأ «الشعور بالسخن»، لأنّ «المركزي» يبيع الدولارات من دون أن يُكوّن بديلاً منها. لماذا ارتفع الطلب؟ يُجيب المسؤول بأنّ الدولارات استُخدمت لأكثر من سبب، «منها

> في الربع الاخير من الـ2018، بدا يتضخّم الطلب على الدولار من قبل 5 مصارف كُبرى

تحويل الودائع من الليرة إلى الدولار، ومنها للعمليات التجارية، وجزء منها استُخدم لتحويل أنصبة أرباح مساهمين في المصارف إلى الدولار وإخراجها من لبنان». المصيبة هي أنّ الجهات الرقابية على المصارف، وعلى رأسها «المركزي»، اكتشفت كلّ التحركات «المُريبة» من دون أن تلجم «حيتان» المصارف. يُبرّر المسؤول بأنّه «لم يكن مُمكناً سؤال المصارف علناً، ولكن لجأنا إلى طريقة غير مباشرة حتّى لا نخلق حالة قلق في السوق». لاستخدامات من هذا «الخجل» الرسمي غير المُبرّر، حتى «تشفط» ما أمكنها من دولارات لدى مصرف لبنان، إلى أن «بدأت دولرة الودائع ترتفع بشكل كبير، ثمّ انطلقت انتفاضة 17 تشرين». شرَع مصرف لبنان وجود «الكوتا» بطريقة «استنسابية، فكانت تتمّ مراقبة كلّ مصرف أسبوعياً ومعرفة كم بلغت التزاماته ليتمّ تسديدها». إذاً كوتا الدولار - الوهمي - هي «اختراع» ما بعد انهيار الـ2019، تحصل المصارف بموجبها على «دولارات» من مصرف لبنان، تُسدّد قيمتها بالليرة وفق سعر 1515. صحيحٌ أنّ المبالغ التي يبيعها «المركزي» انخفضت في الأشهر الماضية، ولكنّها لا تزال سارية. يُفترض به «الكوتا» أن تُساعد المصارف على تغطية فارق القروض بالدولار التي سُمح للعملاء الأفراد بدفعها والفوائد عليها بالليرة، كما تسديد الودائع بالدولار التي يُريد أصحابها سحبها وفق سعر المنصّة 3900 ليرة. إدارات المصارف وجدت استخدامات أخرى لـ«الكوتا»، كالمساعدة في تكوين المؤونات بالليرة، والقيام بتسويات مع الشركات والمؤسسات التي يُساوم بعضها المصارف على دفع القروض مناصفةً بين اللبناني والدولار... وإلا تمتنع عن الدفع.

كورونا

الفيروس «الأفريقي» يزيد المخاطر

هديل فرفور

على وقع الاحتجاجات الرافضة لخطة الفتح التدريجي لما تتضمنه من تمديد «ضمني» لإقفال غالبية القطاعات فضلاً عن الإبقاء على تدابير حظر التجوال، أعلنت وزارة الصحة ليلاً تسجيل أكثر من ألفي إصابة جديدة من أصل نحو ثمانية آلاف فحص مخبري أجريت في الساعات الـ 24 الماضية، لتتجاوز بذلك نسبة إيجابية الفحوصات الـ25%.

وفيما يتعزّز يومياً خبر سقوط الخطة وعدم صمودها أمام غالبية المُقيمين الذين سيزيدون من تمرّدهم في ظلّ اشتداد الأزمة الاقتصادية، تكثر في المُقابل التحديات التي «يُنجبها» الفيروس الذي يتطوّر وفق ما قال زراقط، «لكنها من الممكن أن تخفف من حدة المرض»، مُشيراً إلى أنه «كلما انتشر الفيروس أكثر زادت إمكانية حصول متغيرات وانتشار السلالات المتحورة».

من هنا، ضرورة تكثيف مساعي ضبط انتشار الوباء في لبنان تجنباً لتازيم الواقع الوبائي الذي حصد، أمس، أرواح 61 مُقيماً ليرتفع عدد الضحايا إلى 3677، وحرصاً على عدم تفاقم الكارثة الصحية تالياً. وبما أنّ لبنان لا يملك الإمكانيات اللازمة لرصد الفيروسات المتحورة بالطريقة الآنية المطلوبة لتحديد الدراسات التوصيفية ووضع الإجراءات والخيارات اللازمة، سيبقى الحل مرتبطاً بالدرجة الأولى بالإجراءات الوقائية «التي لا غنى عنها، وإن بوشرت عمليات التلقيح في وقت قريب»، على حدّ تعبير زراقط.

ومن شأن هذه المعطيات أن تُذكّر بحجم المأزق الذي يعصف بالبلد، خصوصاً إذا ما تم الاستناد إلى «سجلّ» التعاطي الرسمي مع الأزمة الصحية سابقاً. وإذا كان الأداء في المراحل السابقة، حين كان الواقع الوبائي أقل خطورة، كارثياً باعتراف عدد من العاملين والمعنيين في القطاع الصحي على صعيد «مُسابقة» الفيروس وتأمين التجهيزات والاستعدادات اللوجستية اللازمة، فكيف ستكون الحال في المرحلة المُقبلة، حيث الخيارات شبه معدومة؟ وهل تنجح السلطات المعنية في إدارة معارك الوباء المُتشعبة، بدءاً من معركة حدّ المقيمين على الالتزام بخطة الفتح التدريجي وضبط انفلاتهم، مروراً بضمان استمرارية تأهيل القطاع الاستشفائي، وصولاً إلى معركة تأمين اللقاحات لتحقيق المناعة المجتمعية المطلوبة؟ هذه التساؤلات تترجم المخاوف التي لا ينفك عن إثارتها المعنيون في القطاع الصحي، ممن يتفقون مع جزئية الخطاب الرسمي الذي يطلب من المُقيمين أن يتحلّوا بمسؤولية عدم التفريط بصحتهم وصحة ذويهم عبر الالتزام قدر الإمكان بالإجراءات الوقائية المطلوبة، «التي لا تزال ألف باء النجاة من هذا الفيروس المُستجد»، وفق ما قال سابقاً رئيس لجنة الصحة النيابية عاصم عراجي.

قضية

ما بين يوم وآخر، يتبدّل سعر السلعة الاستهلاكية. لا استقرار في الأسعار ولا في الكميات، فما يوجد اليوم في السوق، سيفقد غداً أو تحلّق أسعاره. هذه هي الحال اليوم في السوق. كأنها بورصة. يحدث ذلك، فيما «الدعم» لا يزال مستمراً لتجار الأزمات الذين طوروا في «تجارتهم»، مضاعفين أرباحهم من اختراع «ماركات» لبضائع هي، بكل بساطة، بضائع مدعومة أعيد توضيبها!

الدعم زاد من أزمتَي الاحتكار والتخزين

السوق يفرّخ «ماركات» من مواد مدعومة!

راجانا حميّة

آخر بدع التجار، اليوم، هي ابتكار «أساليب» جديدة لـ«تحسين» ظروف الاستفادة من الدعم، من خلال تخزين السلع المدعومة، وتفريغها من الأكياس المشهورة بملصق وزارة الاقتصاد و«إعادة توضيبها» وتعبئتها في أكياس جديدة، فكأن أن فرّخت «ماركات» جديدة في السوق. لائحة طويلة من الأسماء غزت المحال التجارية مجدداً، بأسعار جديدة أقرب إلى السوق السوداء، فيما المدعوم طار مع مهبّ الريح.

في الآونة الأخيرة، باتت مشاهد المداهمات لمستودعات تحوي مواد غذائية مألوفة، وتحديداً منذ أن بدأت «سيرة» الدعم «التي زادت من أزمتي الاحتكار والتخزين»، على ما يقول رئيس جمعية حماية المستهلك، زهير برو. اليوم، لا مواد مدعومة في السوق، إلا بكميات وأصناف معدودة. بات بالإمكان قول ذلك، في ظل ما يقوم به بعض «تجار الأزمات»، بحسب المدير العام لوزارة الاقتصاد محمد بو حيدر، لافتاً الى عشرات المداهمات التي قامت بها الوزارة بمؤازرة القوى الأمنية والبلديات، وأدت إلى اتخاذ النيابة العامة المالية قرارات فورية بـ«إقفال المستودعات المخالفة بالشمع الأحمر». وهو ما يعتبره بو حيدر «بارقة أمل». لكن، يبقى الا تقف تلك البارقة عند حدود الإقفال، إذ يفترض أن تقع أفعال ما يرتكبه هؤلاء ضمن إطار الجرائم المالية التي تستوجب العقاب. وهذا واجب القضاء المطلوب منه «أن يلاقينا في منتصف الطريق».

يعيد ذلك الى الواجهة الحديث عن جدوى الدعم. مع مرور نحو عام، يبدو «أهل البيت» مقتنعين، ولو بعد فوات الأوان، بأن آلية الدعم «لم تحقق الآمال التي كانت معقودة عليها»، على ما يقول بو حيدر. لذلك، بات الاقتناع اليوم بضرورة إعادة صياغة وجهة الدعم من تجار الأزمات إلى المواطنين المستحقين. وعندما تتعدّل الوجهة، «يمكن استعادة السوق من التجار وفتح السوق على المنافسة، ما يؤدي تالياً إلى تنوع البضائع والأسعار»، يقول برو.

وإلى حين يصبح الاقتناع واقعاً، يبقى الأمر مرهوناً للتجار الذين يتحكمون بكمية المواد الموجودة في السوق وبأسعارها. ولهذا السبب، والأسباب السابقة من فشل آلية الدعم والتخزين، لا استقرار في المواد الاستهلاكية الموجودة في السوق، لا كمية ولا أسعاراً. فما هو موجود اليوم، سيكون مفقوداً غداً والعكس صحيح، وكذلك الحال بالنسبة إلى السعر الذي يختلف بين يوم وآخر وبين مؤسسة وأخرى وبين صنف وآخر. وغالباً، ما يكون الاختلاف صعوداً، إن بإن سعر المنتج لا يعدّل نزولاً، ولو انخفضت تكاليفه.

وفي آخر المؤشرات حول أسعار السلع والمنتجات الاستهلاكية الأساسية، أوردت جمعية حماية المستهلك تقرير الفصل الأخير من العام الماضي، مقارنة بالفصل الثالث منه. ما هو ثابت في تلك الإحصاءات هو الارتفاع في الأسعار، فلا وجود لسلعة سعرها مستقر. من الخضر إلى الفاكهة إلى اللحوم البيضاء والحمراء إلى المواد الغذائية والمنزلية. وتأتي الخضروات على رأس لائحة الأسعار التي لامس ارتفاع أسعارها الـ 43,2%، ومن بعدها اللحوم الحمراء بنسبة 27,8%، والألبان والأجبان بنسبة 17,7%، والمواد المنزلية بنسبة 21,16%، والفواكه بنسبة 7% والمعلبات والزيوت بنسبة 5,1%.

فعلى سبيل المثال، لم يعد مستغرباً مثلاً أن يصل سعر كيلو الجبن الفرنسي إلى 150 ألف ليرة أو سعر كيلو البندورة أو التفاح في الجملة إلى ثمانية آلاف ليرة. حتى الليمون الذي يعدّ فصل الشتاء موسمه، لم ينخفض سعره عن الأربعة آلاف ليرة في الجملة أيضاً. أما في المفرق، فحدّث ولا حرج، فلكل محل أو «بسطة» سعر خاص بها. وبحسب رئيس جمعية المزارعين اللبنانيين، أنطوان الحويك يعود هذا الأمر إلى تسعير المستلزمات الزراعية بالدولار، وتأخر الشحنات من الخارج نتيجة آلية مصرف لبنان، فكان من تبعات هذا الأمر «نصف مواسم». وللجوم الحمراء «حكايتها» أيضاً. إذ تُعزى تقلبات سعرها أيضاً الى عوامل عدة، منها تأخر المعاملات في مصرف لبنان، أضف إلى ذلك «أن المورّد لم يعد يعطينا ما نريده حتى نسدّد قيمة الفاتورة السابقة، وهو ما لا نستطيع الالتزام به»، على ما يقول عبد الغني الملاح، رئيس نقابة تجار اللحوم في لبنان، فضلاً عن فرض وزارة الزراعة إجازات استيراد بسبب ترشيد الدعم إلى حدود 20 مليون دولار، وهكذا «صارت الإجازات محددة»، يتابع الملاح. وبسبب ذلك، تختلف أسعار اللحوم من ملحمة إلى أخرى. ولئن كانت وزارة الاقتصاد، قد حددت سعر كيلو اللحم البقري بما بين 35 و39 ألفاً، ولحم الغنم بين 45 ألفاً (غنم أبو دنب الأوسترالي أو الروماني) و55 ألفاً للبلدي، إلا أن هذا السعر لا يطبق إلا على «الكيلو العادي»، أي الذي لا تلحقه منتجات أخرى (بهارات وأكياس نايلون والكعك المطحون) أو تنظيف. فعندها، حكماً سيصبح السعر سعراً آخر. هكذا مثلاً، كيلو لحم البقر يبدأ من 35 ألفاً ويصل إلى نحو 80 ألفاً (اللحمة الفتيلة الهبرة) وكذلك الحال بالنسبة إلى لحم الغنم الذي يصل الى 100 ألف ليرة. والأمر نفسه ينطبق على منتجات الألبان والأجبان والمواد الغذائية. لكن، هل يبرر ذلك ما آلت إليه الأسعار اليوم؟ وإلى متى ستبقى تلك الأسباب الشماعة التي يكوى بسببها المواطنون بالأسعار الفالتة؟

ارتفاع أسعار الخضروات 43,2% في الربع الأخير من 2020

(مروان بو حيدر)

الحكومة ترمي كرة الدعم على مجلس النواب

أجرت اللجنة الحكومية المكلفة بمناقشة بطاقات الدعم لنحو 600 ألف أسرة بعض التعديلات على السيناريو الذي ناقشته الثلاثاء الماضي. ففيما كانت قيمة دعم البنزين تقتصر على 150 مليون دولار، على أن يتم رفع الدعم بعد استنفاد هذا المبلغ والاستعاضة عنه بالدعم الموفر عبر بطاقة الدعم، تم رفع قيمة الدعم الى 315 مليون دولار. كذلك بالنسبة إلى دعم المازوت الذي ارتفع من 350 مليون دولار الى 450 مليوناً، فيما انخفض المبلغ المخصص للغاز من 50 مليون دولار الى 30 مليوناً.

من جهة أخرى، جرى تحديد قيمة البطاقة التمويلية للعائلة الواحدة المؤلفة من 5 أشخاص بنحو مليون و300 ألف ليرة شهرياً في السيناريو السابق، لترسو بعد التعديل على نحو 450 ألف ليرة لكل شخص من أصل اثنين يفترض أن يكونا ما فوق الـ23 عاماً، و225 ألف ليرة لكل فرد من الأفراد الثلاثة ما دون الـ23 عاماً، أي ما يعادل مليوناً و461 ألف ليرة بعد تدوير الارقام وبما يعادل بالدولار 46 دولاراً لمن هم فوق عمر الـ23 عاماً و23 دولاراً لمن هم ما دون هذه الفئة وعلى أساس سعر صرف للدولار يبلغ 9 آلاف ليرة كما جاء في النسخة المنقحة. غير أن اللافت في ما توصلت اليه الحكومة هو تراجعها عن إرسال هذا السيناريو كمشروع قانون الى مجلس النواب، وإجماعها على انتظار اللجان النيابية لدعوتها الى الاجتماع لاستصراحها بشأن الموضوع. وذلك يؤكد مرة أخرى رمي كرة البطاقات في ملعب البرلمان بنحو كلي، وعدم رغبة هذه الحكومة في تحمل أي مسؤولية تجاه المواطنين.

النسخة المتحورة الجديدة من الفيروس التي ظهرت في جنوب افريقيا تصيب المتعافين (مروان بو حيدر)

تحقيق

تجارة السجاد تنهار

الرحلة الأخيرة على «بساط الريح»

انضم السجاد إلى السلع والمنتجات التي قد ينقطع غالبية اللبنانيين عن شرائها لفترة طويلة. المستهلكون، حتى الميسورون منهم، يفضلون توفير أموالهم للأساسيات. والتجار يرفعون تباعاً راية الاستسلام بعد محاولتهم الصمود لعامين متتاليين من دون أي مبيعات. والنتيجة، أسماء بارزة في «عالم السجاد» في طريقها إلى تصفية أعمالها نهائياً، أو إغلاق بعض فروعها في محاولة أخيرة للاستمرار

رضا صوايا

السجادة الوحيدة التي يحلم كثر من اللبنانيين بامتلاكها هي «سجادة علاء الدين» علّها تحملهم بعيداً من واقعهم الأليم. واقع كان مغايراً لسنوات خلت، وكانت تجارة السجاد فيه مزدهرة بما يعكس مستوى التبذير والصرف على الكماليات الذي طبع سلوكيات اللبنانيين على مدى عقود.

استورد لبنان، بين عامَي 2010 و2020، سجاداً بقيمة 277 مليون دولار، مقابل صادرات (بمعظمها من السجاد المستورد الذي أعيد تصديره) لا تتجاوز قيمتها 22 مليوناً. ووصل الإقبال على السجاد إلى حدود تتخطى إمكانات مواطني أبرز الاقتصادات في العالم ممن يتمتّعون بمستوى عالٍ من الرفاهية. فعلى سبيل المثال، حلّ لبنان عام 2017 في المرتبة الثالثة على لائحة أبرز مستوردي السجاد الإيراني (بقيمة 30 مليون دولار)، بعد الولايات المتحدة (126 مليون دولار) وألمانيا (57,5 مليوناً)، ومتقدّماً على المملكة المتحدة (23,4 مليوناً) واليابان (23,1 مليوناً). كانت هذه أيام «الزمن الجميل». اليوم، شبه معدوم ما دفعنا إلى إطلاق عروضات والبيع على أساس 1500 ليرة للدولار، لمحاولة الحد من الخسائر»، مشيراً إلى «أننا قررنا إغلاق فرعَينا في الزلقا والبقاع».

أثر الانهيار الاقتصادي على هذه التجارة ظهر جلياً من خلال الهبوط الحاد في واردات السجاد من 19,5 مليون دولار عام 2019 إلى 2,86 مليون دولار عام 2020. واللافت أن إحصاءات العام الماضي تبيّن، بوضوح، انعكاسات الأزمة على السوق الداخلية للسجاد. إذ أن حجم الصادرات في هذا القطاع (2,42 مليون دولار) لامس، للمرة الأولى منذ 20 عاماً، حجم الواردات، ما يعني بحسب خبراء أن بعض التجار ممن يملكون متاجر في الخارج اتكلوا على الأسواق الأجنبية للبيع.

سيرج نالباندیان، صاحب «مؤسسة نالباندیان للسجاد»، يؤكد أنه قرّر «الهجرة نهائياً حالما أنتهي من تصفية أعمالي في لبنان. حالياً أبيع السجاد بالرأسمال من دون تحقيق أي أرباح». يمثل سيرج الجيل الخامس من العائلة التي امتهنت تجارة السجاد منذ عام 1792، وبدأت بممارسة نشاطها في لبنان عام 1930. مذّاك، صمدت المؤسسة «وعايشت كلّ المحن التي مرّت على لبنان، إلا أننا فقدنا الأمل هذه المرة، ولم تعد محرزة أن نحاول من جديد. حتى زبائننا من الميسورين هاجروا بأغلبيتهم، فلمن سنّبيع؟ وفوق المصائب الاقتصادية تأثرنا بانفجار المرفأ الذي وقع عبء ترميم الأضرار الناجمة عنه علينا، إذ أن التعويضات لم تغط إلا ثلث الكلفة».

وعلى خطى «مؤسسة نالباندیان»، أعلنت «مؤسسة إيوان مكتبي» الرائدة في عالم السجاد، بداية العام الجاري، نيّتها إغلاق أول فروعها في لبنان في منطقة فردان، بعد عقود طويلة منذ أن اختار الجد المؤسس القادم من إيران، حسين مكتبي، بيروت مقراً لصناعته عام 1926.

«المبيعات كانت مقبولة بين تشرين الثاني ومنتصف كانون الأول الماضيين للتجار الذين قبلوا قبض شيكات مصرفية، فعلياً، هذا يعني البيع بخسارة، لكنه أفضل من الجمود الكلي لنتمكن من الاستمرار ودفع رواتب موظفينا»، يقول خليل الخنسا، صاحب «مؤسسة خنسا للسجاد» التي لم تسلم من انفجار المرفأ كما من الأزمة الاقتصادية. الأول قضى على فرع الشركة الأساسي في وسط بيروت، والثانية أدت قبل ثمانية أشهر إلى إقفال فرعها في منطقة الملا والذي يعود عمره إلى أكثر من 40 عاماً. انفجار المرفأ، بحسب الخنسا، وجّه ضربة قاضية إلى هذه التجارة، إذ «تضرّرت بسببه ستة من أبرز محالّ السجاد في لبنان، والكارثة الأكبر كانت في عدم تغطية التعويضات للسجاد والتحف الفاخرة».

في ظل هذا الواقع، نشطت «مزادات» السجاد على مواقع التواصل الاجتماعي، عبر صفحات نبتت فجأة، تعرض صوراً لتشكيلات واسعة من «السجاد العجمي». غالبية هذه المزادات تجري عبر تطبيق «واتساب»، وتستقطب أعداداً كبيرة من المتحمّسين لفكرة اقتناص «لقطة» والفوز بسجادة عجمية بالرخص، خصوصاً أن المزادات تعتمد الليرة اللبنانية. يشدد الخنسا على ضرورة تحرك وزارة الاقتصاد لضبط هذه «المزادات» التي يذهب ضحيتها من لا خبرة له بعالم السجاد ويتعرّض لعمليات غشّ واحتيال. إذ أن «أغلب السجاد المعروض في هذه المزادات إما مهترئ أو مقصوص أو مستعمل».

نشطت «مزادات» السجاد على مواقع التواصل وهي بمعظمها «مشاريع نصب»

(مروان طحطح)

ميركاتو

سوق الانتقالات الشتوي... «المطلوب مدرّبون»

انتهى سوق الانتقالات الشتوي مع بداية الشهر الحالي. رغم تقليص الهوّة بين أندية النخبة في كل الدوريات الكبرى وملاحقيها، لم يشهد السوق على انتقالات كبيرة أثر تداعيات فيروس كورونا، حيث طغت الإعارات والصفقات المجانية. ما كان لافتاً نمو سوق المدربين، وهو ما يدل على توجه الأندية إلى تقليص النفقات عبر استقدام مدربين لتحسين النتائج بالعناصر المتاحة

عاد الارجنتيني ماوريسيو بوكيتينو إلى عالم التدريب من بوابة باريس سان جيرمان (أ ف ب)

حسين فحص

سوق الانتقالات الشتوي هو السوق الذي تعدّل من خلاله الأندية أوتارها، حيث يقوم المدربون باستقدام لاعبين لتعويض خلل ما في المنظومة. رغم تشكيل هذه الفترة من السنة عادةً، مادة دسمة للصحافة الرياضية حول العالم، لم يعرف السوق أي صفقات "دسمة" أو يعوّل عليها هذا الموسم وذلك بفعل تداعيات فيروس كورونا والمشاكل المالية الهائلة للجميع.

أغلقت نافذة الانتقالات الشتوية في 1 فبراير/ شباط، وقد سجّلت الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى أرقاماً ضئيلة مقارنة بالمواسم السابقة وفق موقع "Transfermarkt"، الذي أظهر أرقام صافي الإنفاق لكل دوري.

كالعادة، جاء الدوري الإنكليزي الممتاز في الطليعة، حيث أنفق أغنى دوري كرة قدم في العالم 86,84 مليون يورو في فترة الانتقالات الشتوية، وهو الرقم الأعلى بين أفضل خمس بطولات في أوروبا. ورغم ذلك، لم تكن هناك صفقات ضخمة، إذ أتمّ مانشستر يونايتد تعاقده مع لاعب أتالانتا أمادو دياللو، فيما اقتصرت غالبية الصفقات على شكل الإعارة مثل قدوم اللاعب أوديغارد إلى أرسنال ليعوّض انتقال مسعود أوزيل إلى فنربخشة التركي.

من جهتها، برزت أندية الدوري الإيطالي باعتبارها ثاني أكثر الأندية إنفاقاً في فترة الانتقالات الشتوية، حيث أنفقت ما مجموعه 77,68 مليون يورو. ترتيبٌ لافت بدل على إعادة ظهور الأندية الإيطالية الكبرى في أوروبا من حيث الأداء.

يُعدّ نابولي من أبرز الأسماء التي بقيت في «جنة كرة القدم»، حيث عاد اللاعب البلجيكي إلى كالياري مرة أخرى على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم.

في المرتبة الثالثة، حلّت أندية البوندسليغا التي تشتهر بعدم إنفاق مبالغ طائلة للتعاقد مع لاعبين. مرة أخرى تكون فيها الأندية الألمانية هادئة في فترة الانتقالات الشتوية، حيث أنفقت 48,65 مليون يورو فقط. برزت صفقة انتقال المجري سوبوسلاي من سالزبورغ النمسوي إلى لايبزيك، مقابل تسديد قيمة الشرط الجزائي المقدّرة بنحو 20 مليون يورو، وهي أفضل صفقة حصلت في الدوري.

حلّ الدوري الإسباني الممتاز في المركز الرابع، حيث أنفقت أندية الليغا 21,25 مليون يورو في فترة الانتقالات الشتوية، دون بروز عمالقة الدوري برشلونة وقطبَي مدريد (الريال وأتلتيكو) نظراً إلى عدم امتلاكهما أموالاً كافية للقيام بالتعاقدات الكبيرة. وفي ظل سيطرة أتلتيكو مدريد على الدوري حتى الآن، من المرجّح أن يشهد السوق الصيفي عملاً كبيراً، وخاصة من طرف ريال مدريد وبرشلونة للمنافسة محلياً وأوروبياً الموسم المقبل.

وقد احتل الدوري الفرنسي المركز الأخير، وهذه ليست مفاجأة. وربما تعود أسباب هذا التراجع الى عدم إجراء باريس سان جيرمان أي تغييرات تُذكر، بانتظار المدرب الجديد ماوريسيو بوكيتينو.

شكّل هذا الأخير أبرز خبر في سوق الانتقالات، وبشكل عام، كان هناك نشاط لافت في سوق انتقالات المدربين، حيث إن انتقالات وتعيين المدربين في يناير/ كانون الثاني كانت أكثر نشاطاً من انتقالات اللاعبين أنفسهم. وعاد الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو إلى عالم التدريب من بوابة باريس سان جيرمان. بوكيتينو الذي ظل لأكثر من عام بدون عمل، جاء على رأس العارضة الفنية للنادي الباريسي بعد إقالة المدرب الألماني توماس توخيل إثر تصريحات أثارت غضب القيّمين على النادي.

> **صرفت الأندية الإنكليزية أكثر من 86 مليون يورو في فصل الشتاء**

من جهته، شدّ توخيل الرحال إلى البريميرليغ، حيث وجد ضالّته بفريق تشيلسي الذي أقال مدربه السابق فرانك لامبارد على خلفية تردّي النتائج.

قبل المدربين الألماني والأرجنتيني، تولّى المدرب المخضرم سام الاردايس قيادة وست بروميتش البيون بعد رحيل الكرواتي بيليتش، كما عاد المدرب كريستيان غروس إلى الأضواء بحصوله على مهمة إنقاذ شالكه من الهبوط.

هو موسم الاستثناءات، حيث لا تطلعات مرتفعة من أي جهة. الهدف الأبرز لكل ناد يكمن في تقليص النفقات إلى الحد الأدنى مع محاولة الصراع على المراكز الأولى. في ظل عدم البذخ خلال هذه النافذة، من المرجّح أن تقوم الأندية بالتعويض خلال النافذة الصيفية المقبلة وخاصةً بعد تسلّمها جوائز المسابقات وعوائد النقل التلفزيوني والتحرّر من كورونا، مع احتمال عودة الجماهير إلى المدرجات.

أبرز مباريات اليوم

- كاس ايطاليا
يوفنتوس x إنتر ميلانو
21:45

- الدوري الإسباني
ريال مدريد x خيتافي
22:00

- كاس الاتحاد الانكليزي
مانشستر يونايتد x وستهام يونايتد 21:30

بريميرليغ

يورغن كلوب... صاحب النفس «القصير»!

لم يكن أكثر المتشائمين يتوقع أن يحتل نادي ليفربول الإنكليزي المركز الرابع في سلّم الترتيب بعد مرور 23 جولة على انطلاق بطولة "البريميرليغ". بطل الموسم الماضي وصاحب الأرقام الكبيرة، يبدو هذا الموسم عاجزاً عن المنافسة على اللقب. وهو بات بحاجة إلى استعادة الثقة من أجل حجز مركز مؤهّل إلى دوري أوروبا الموسم المقبل

عشر نقاط تفصل ليفربول عن المتصدر مانشستر سيتي مع مباراة مؤجلة للأخير. فارق كبير يجعل "الريدز" منطقياً بعيدين عن الصدارة، وبالتالي إمكانية الاحتفاظ بلقبهم الذي جاهدوا 30 عاماً من أجل الفوز به. صحيح أن النادي العريق عانى من الإصابات خلال الفترة الماضية، وخاصة على المستوى الدفاعي، إلا أن ما يحصل غير مبرر على الإطلاق.

هناك العديد من الأسباب التي أدت الى تراجع مستوى ليفربول بهذا الشكل، أولها عدم وجود الحافز لدى اللاعبين، وآخرها الإصابات.

لاعبو ليفربول حققوا الموسم الماضي كل شيء، فبعد الفوز بدوري أبطال أوروبا، حقق الفريق لقب الدوري الإنكليزي، وهو ربما ما جعل اللاعبين من دون حافز هذا الموسم، فهبط مستواهم بطريقة مفاجئة، وبات الفريق بحاجة الى دماء جديدة تكون لديها الرغبة بالفوز وتحقيق الألقاب. السبب الثاني هو الثقة الزائدة عند بعض العناصر في الفريق، وخاصة صغار السن الذين قدموا مستوى جيداً الموسم الماضي. الظهيران روبيرتسون وأرنولد تراجعا كثيراً عن الموسم الماضي، وهما بلا شك يرتكبان الأخطاء التي تجعل الأندية المنافسة تسجل في مرمى ليفربول العديد من الأهداف، وآخرها خلال المباراة "الفضيحة" أمام مانشستر سيتي المتصدر، والتي انتهت بنتيجة (4 - 1) لمصلحة نادي مدينة مانشستر.

بعض المحللين والمتابعين يحمّلون المدرب الألماني يورغن كلوب مسؤولية مباشرة وأساسية عما يجري للفريق هذا الموسم. كلوب الذي برز تدريبياً مع بروسيا دورتموند الألماني، يبدو عاجزاً عن صناعة المعجزة هذا الموسم وقيادة الفريق للألقاب، إلا أن عدم احتلاله مركزاً مؤهلاً الى دوري أبطال أوروبا سيكون كارثياً على المدرب والفريق معاً.

كلوب يبني نادياً من الصفر، إلا أنه يبدو غير قادر على الاستمرار بالعناصر ذاتها لفترة طويلة، وهذه نقطة ضعف كبيرة لدى المدرب.

كلوب غير قادر على حل الخلافات بين النجم المصري محمد صلاح وزميله السينغالي ساديو مانيه، وهو الأمر الذي سيدفع احدهما إلى الخروج في نهاية الموسم من قلعة "انفيلد"، وبالتأكيد هذا أمر سيترك فراغاً كبيراً.

صحيح أن كلوب طالب بشراء لاعبين خلال فترة الانتقالات الشتوية، وهو ما حصل أخيراً، إلا أنه في الوقت ذاته لم يبن عندما كان قادراً خلال المواسم الماضية، وحين فتحت أمامه الخزائن لم يبن دكة بدلاء مميزة. كلوب تعاقد مع مينامينو من سالزبورغ، ولم يستفد منه ليذهب على سبيل الإعارة أخيراً، وهو بالتأكيد لم ينجح في ضبط إيقاع كل من روبرتسون وأرنولد، اللذين شعرا سريعاً بأنهما من نجوم الفريق وفوق النقد. كما أن كلوب لم يوظف شاكيري كما يجب داخل المنظومة، وجعله يجلس فترات طويلة على مقاعد البدلاء. وإضافة الى ذلك بعض التعاقدات كجويل ماتيب لم تكن بالمستوى المطلوب، والسماح برحيل لوفرين كان متسرعاً.

كلوب مدرب جيداً جداً بلا شك، لكنه ارتكب العديد من الأخطاء، وحتى عندما حقق دوري الأبطال ولقب الدوري الإنكليزي كانت معظم الأندية في إنكلترا وأوروبا تعاني على أكثر من مستوى.

المرحلة المقبلة ستظهر كيف يتعامل كلوب، والنتائج هي الحكم في النهاية لنجاح فريق ومدرب من عدمه.

يتحمّل كلوب جزءاً كبيراً من نتائج الفريق المتراجعة (أ ف ب)

فورمولا 1

هاميلتون يريح أعصاب مرسيدس... ويجدّد

أعلن فريق مرسيدس أمس الاثنين أن سائقه البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم سبع مرات في سباقات الفورمولا 1 وقّع عقداً جديداً لموسم 2021. وسيضع التمديد الذي طال انتظاره، هاميلتون (36 عاماً) على طريق اللقب الثامن في مسيرته الاحترافية حيث سينفرد في حال تحقيقه هذا الموسم المقرر انطلاقه في 28 آذار/ مارس المقبل بجائزة البحرين الكبرى، بالرقم القياسي العالمي في عدد الألقاب في الفورمولا 1 والذي يتقاسمه مع الأسطورة الألماني ميكايل شوماخر. وقال الفريق في بيان، «يسرّ فريق مرسيدس - أي إم جي بتروناس للفورمولا 1 أن يعلن أن بطل العالم للصانعين وبطل العالم للسائقين سيستمران معاً في عام 2021». وكان عقد هاميلتون مع مرسيدس قد انتهى في نهاية الموسم الماضي في كانون الأول/ ديسمبر الماضي. لكن بعد أسابيع عدة من المفاوضات مع مرسيدس، حسم مستقبله أخيراً، رغم أن الطرفين اتفقا على سنة إضافية واحدة فقط. على الرغم من التأخير، أصرّ كل من السائق والصانع الألماني دائماً على أن الأمر يتعلق بموعد الاتفاق على عقد جديد وليس ما إذا كان سيتم الاتفاق عليه.

وأكد هاميلتون أنه «متحمس» لبدء الموسم التاسع مع مرسيدس، وقال «لقد حقق فريقنا أشياء مذهلة معاً ونتطلع إلى البناء على نجاحنا بشكل أكبر، بينما نتطلع باستمرار إلى التحسين، سواء داخل الحلبة أو خارجها».

وأضاف «أنا مصمم بنفس القدر على مواصلة الرحلة التي بدأناها لجعل رياضة السيارات أكثر تنوعاً للأجيال القادمة وأنا ممتنّ لأن مرسيدس كانت تدعم بشدة دعوتي لمعالجة هذه القضية». وتابع «أنا فخور بأن أقول إننا نبذل هذا الجهد أبعد من ذلك هذا العام من خلال إطلاق مؤسسة مكرسة للتنوع العرقي والشمول في الرياضة». وأصبح سائق مرسيدس مؤيداً صريحاً للمساواة والتنوع العرقي والبيئة، حيث أدلى بعدة تصريحات صريحة حول حقوق الإنسان والعنصرية.

ركع هاميلتون بصحبة بعض السائقين على ركبة واحدة تضامناً مع حركة «بلاك لايفز ماتر» التي اكتسبت زخماً بعد مقتل المواطن الأميركي صاحب الأصول الافريقية جورج فلويد على يد رجل شرطي في مينيابوليس في أيار/ مايو الفائت. وقال مدير مرسيدس النمسوي توتو وولف «لقد كنا دائماً متوافقين مع لويس بأننا سنستمر، لكن العام الذي شهدناه في 2020 وغير المعتاد جداً يعني أن الأمر استغرق بعض الوقت لإنهاء العملية»، في إشارة إلى تأثير جائحة فيروس كورونا.

وأضاف وولف الذي أيّد أيضاً حملة هاميلتون لتحقيق أكبر قدر من التنوع العرقي في الرياضة، إن السجل التنافسي للبريطاني يعتبر من «أفضل ما شهده عالم الرياضة على الإطلاق».

طوكيو 2020

الشكوك مستمرّة حول إقامة الأولمبياد

بدأت اللجنة المنظمة للألعاب بسن قواعد جديدة للمشاركين (أ ف ب)

لا ينفكّ منظّمو دورة الألعاب الأولمبية في طوكيو واللجنة الأولمبية الدولية عن إطلاق الوعود بأن إقامة الحدث «آمنة» الصيف المقبل رغم تفشي فيروس كورونا، لكن خبراء صحة يابانيين وأجانب ما زالوا يشككون بالمسألة.

يقول المختص أتسو هامادا من جامعة الطب في طوكيو لوكالة «فرانس برس» إنه «حتى من دون جائحة فيروس كورونا، فإن الألعاب الأولمبية، كتجمع جماهيري، تروج لكل أنواع الأمراض المعدية».

وبدأت اللجنة المنظمة للألعاب بسن قواعد جديدة للمشاركين. سيكون هناك فحص طبي قبل الوصول إلى اليابان، وفحوص دورية عند الوصول، إضافة إلى قيود أخرى وتتمتع عمليات الاختلاط وإجراءات حيال الإقامة في القرية الأولمبية.

يشير المسؤولون الأولمبيون إلى نجاح أحداث رياضية أخرى خلال تفشي الوباء، لكن خبراء الصحة يردّون بالقول إن الأولمبياد كبير على نطاق لا مثيل له، إذ يتوقع حضور 11000 رياضي من أكثر من 200 دولة في طوكيو.

ويحذّر الباحث في الصحة العالمية من جامعة ساوثمبتون في بريطانيا مايكل هيد لفرانس برس من أنه «لا يمكن أن يكون هناك خطر أكبر».

وأضاف أنه حتى لو تم تلقيح الرياضيين مسبقاً «فقد تكون هناك متغيرات معينة تؤدي إلى مقاومة معينة للقاح». ويحذّر هيد أيضاً من أن «اختلاط الأشخاص من بلدان مختلفة لن يؤدي إلا إلى تسريع احتمالية ظهور متحوّرات جديدة».

ويقول أستاذ الصحة العامة في جامعة «لا تروب» في أوستراليا حسن فالي إن «كل ما يمكن القيام به للحد من المخاطر تم فعله (...) لكن لا يمكنك تقليل المخاطر بشكل كامل».

ويلخّص فالي الأمر بالقول إنه «إذا نظرت إلى الأمور من وجهة نظر الصحة العامة»، فإن تنظيم الألعاب الأولمبية بمثل «كل شيء لا نريد رؤيته الآن». وينتظر منظمو الأولمبياد الربيع لاتخاذ قرارات شائكة معينة، لا سيما قرار تقييد أو حتى منع حضور الجماهير في الملاعب.

وقال هامادا إنه «من غير المعقول السماح بدخول مشجعين من كل أنحاء العالم». ويعتقد هيد أيضاً أن عدد المشجعين يجب أن يكون محدوداً قدر الإمكان، لكن ذلك «لن يقضي على المخاطر بل سيقلّلها».

وأدى طرح اللقاحات في أنحاء العالم إلى زيادة الآمال في إقامة الألعاب، إذ أعلنت بعض الدول أنها تخطط لتطعيم رياضييها قبل الصيف، في حين أن اللجنة الأولمبية الدولية واليابان لم تجعلا من التلقيح شرطاً أساسياً للمشاركة في دورة الألعاب.

تهديدات بالقتل للحكم الإنكليزي مايك دين

تقدم الحكم مايك دين ببلاغ إلى الشرطة بعدما تلقّت عائلته تهديدات بالقتل إثر إشهاره بطاقتين حمراوين في مباراتين مختلفتين في الدوري الإنكليزي لكرة القدم أثارتا الجدل الأسبوع الماضي. وتعرض دين لانتقادات عقب طرده مدافع ساوثمبتون البولندي يان بيدناريك أمام مانشستر يونايتد الثلاثاء الماضي، ولاعب وسط وست هام الكرواتي توماس سوتشيك في مباراة فولهام السبت. وقد ألغي قرارا الطرد بعد الاستئناف.

وذكرت تقارير صحافية أن دين طلب إعفاءه من إدارة مباراة نهاية الأسبوع المقبل، علماً بأنه سيدير مباراة الدور الخامس من كأس إنكلترا بين ليستر سيتي وبرايتون غداً الأربعاء. ودعم مايك رايلي المدير الإداري لشركة «بروفيشيونال غايم ماتش أوفشلز ليميتد»، قرار دين بإخطار الشرطة. وقال رايلي «إن تهديدات وانتهاكات مماثلة غير مقبولة بتاتاً، ونحن نؤيد تماماً قرار مايك (دين) بإبلاغ الشرطة بهذه الرسائل التي تلقتها عائلته».

أضاف إنه «لا ينبغي أن يكون أحد ضحية رسائل بغيضة مماثلة. الإساءة عبر الإنترنت غير مقبولة في أي مجال من مجالات الحياة، وهناك حاجة إلى بذل المزيد من الجهود لمعالجة المشكلة».

وطرد بيدناريك بعد عرقلة لاعب يونايتد الفرنسي أنتوني مارسيال، في المباراة التي فاز بها فريق الأخير 9-صفر على ضيفه في المرحلة الثانية والعشرين من الدوري. وبقي دين على قراره بعد دعوته إلى التحقق من الخطأ عبر تقنية حكم الفيديو المساعد (في إيه آر). وطرد دين سوتشيك لضربه بمرفقه الصربي الكسندر ميتروفيتش بشكل غير متعمد في المباراة التي انتهت بالتعادل السلبي بين الفريقين السبت. وقرر الحكم أن التدخل يستدعي الطرد بعد اللجوء إلى «في إيه آر» أيضاً. واعتبر الاسكتلندي ديفيد مويس مدرب وست هام أنه يشعر «بخيبة أمل من كرة القدم بشكل عام» بعد طرد سوتشيك. ولم يتأثر مويس برد فعل ميتروفيتش الذي سقط أرضاً واضعاً يديه على وجهه، لكنه قال إن الحكام بحاجة إلى أن يكونوا أقوى في اتخاذ القرار. وقال أمس إن «كل لاعب لديه مسؤولية القيام بالشيء الصحيح، لكن المسؤولين يعطون اللاعبين فرصة تحقيق النجاح من خلال أفعالهم».

وأضاف إن «الأشخاص الوحيدين الذين يمكنهم إيقاف ذلك هم المسؤولون. لا أحد غيرهم يستطيع التغيير. إذا كان اللاعبون سيفعلون ذلك، فيجب أن يتغير الأمر».

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، امل الاتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15- 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

ملامح الانقلاب الديمقراطيّ على «الترامبيّة»

ورد كاسوحة *

مع خروج «الترامبية» من المشهد مؤقتاً، على وقع ملاحقتها القانونية ومحاولات«حظرها»، حتى كإطار للعمل السياسي أو التنظيمي خارج المؤسسة، يبدأ المشهدان الداخلي والدولي بالتغيُّر تدريجياً. الأولويات بين الإدارتين ليست مختلفة فقط، بل متناقضة جذرياً، وإن كان الأداء لجهة الملفات الاستراتيجية يحمل رمزية الاستمرارية، على اعتبار أنّ المشهد الدولي لم يعد كما كان قبيل مغادرة الرئيس الأسبق باراك أوباما المنصب، في عام 2016. فما حقّقه الرئيس دونالد ترامب، منذ ذلك الحين، في ملفّات أساسية مثل الحرب التجارية مع الصين وتضييق الخناق على إيران بالحصار والعقوبات، يُعتبر بالمعايير الخاصة بالمؤسّسة إنجازاً يتعيّن عدم التفريط فيه، بحيث تكون الإدارة الديمقراطية له بمثابة استمرارية لما أُنجز، ولكن بأدوات مختلفة، وبنهج أقلّ تصادمية بكثير، عنوانه: العودة إلى سياسة «التدخّل الإنساني».

التشدّد تجاه روسيا

لكن ما ينطبق على هذين الملفّين الاستراتيجيين، لا ينسحب بالضرورة على ملفّات أخرى في السياسة الخارجية لا تقلّ أهمية عنهما، وعلى رأسها العلاقة مع روسيا. فهنا الأولوية، بخلاف منهج ترامب في التعامل مع موسكو، هي للتشدّد في الملفّات التي تعتبر إدارة جو بايدن، ومن ورائها الدولة العميقة، أنها تمثّل عبر المقاربة الروسية المعتمَدة لها، تهديداً استراتيجياً للمصلحة الأميركية. وهو ما عبّر عنه بايدن، بصراحة، في أوّل اتصال هاتفي، عقب تنصيبه، بينه وبين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: فقد أكّد في الاتصال، وبلهجة لا تخلو من تصلّب، أنّ التراجع أمام «عدوانية روسيا» لم يعد ممكناً، وأنّ الثمن الذي ستدفعه موسكو لقاء سلوكها سيكون مرتفعاً. ويمكن اعتبار تحريك قضية المعارض الروسي البارز أليكسي نافالني، عقب تنصيب بايدن مباشرة، وما صدر عن الولايات المتحدة وأوروبا من مواقف إثر توقيفه في روسيا، بعد العودة من ألمانيا، بمثابة تلويح لموسكو بالعودة إلى السياسة التي عبّر عنها بايدن في اتصاله، والتي كانت متّبعة قبل مجيء إدارة ترامب إلى الحكم. ويُستثنى من هذا المنهج المتشدّد، الإنجاز الذي تحقّق أخيراً بتمديد معاهد الحدّ من الأسلحة الهجومية الاستراتيجية «ستارت 3»، لأنّ التمديد هنا يدخل في إطار الحفاظ على الإنجاز الاستراتيجي في العالم، وهو أمرٌ يحظى بإجماع دولي، حتى بين أشدّ الخصوم السياسيين. وأهميته بالإضافة إلى ذلك، أنّه يأتي عقب انسحاب الإدارة السابقة من معاهدتَين أخريين للحدّ من التسلّح، ما يضفي قيمة أكبر على الحفاظ على هذه المعاهدة، ولو في سياق اشتداد التصعيد بين الجانبين. والحال أنّ هذا الانسحاب الترامبي لم يكن يحمل ملامح عداء منهجي للروس، كما يفعل الديمقراطيون حالياً، بقدر ما كان يعبّر عن معارضته للنهج المتعدّد الأطراف في إدارة العلاقات الدولية، إذا لم يكن يصبّ، من وجهة نظره، في مصلحة الولايات المتحدة. الصقورية التي نشهدها حالياً في السياسة الديمقراطية تجاه روسيا، ستنعكس بالضرورة على مسارات الصراع التي تشهد ربط نزاع بين الطرفين، سواءً في مناطق النفوذ الروسي داخل القوقاز ودول البلقان، وخصوصاً في أوكرانيا وبيلاروسيا، وحتى في نزاعات لا وجود فيها لأيّ من الطرفين مباشرةً، مثل قره باخ، أو أبعد قليلاً، حيث الوجود الروسي في سوريا مثلاً، والذي تشهد التسوية فيه جموداً منذ سنوات، بسبب استنفاد أدوات الحلّ السياسي، وآخرها مسارا أستانا وسوتشي. بهذا المعنى، ستحصل مقايضة معاكسة لتلك التي اعتمدها ترامب، فبدل التشدّد مع الصين وإيران لرفع الثمن مع الروس، ستكون المواجهة مع روسيا هي المدخل لجعل احتواء الصين وإيران، عبر سياسة القوّة الناعمة، أكثر سهولة وقابلية للتحقّق.

العودة إلى سياسة «التدخّل الإنساني»

في العلاقة مع الحلفاء خارج إطار «الأطلسي»، ثمّة تحوّلات أيضاً، لا تقلّ أهمية عن تلك التي تشهدها نظيرتها، مع الخصوم. المدخل لهذا التحوّل، كما في المنهج السابق، هو التراجع عن سياسة المصلحة المباشرة التي اعتمدها ترامب، والتي فضّل من خلالها أن يكون التدخّل الإمبريالي للولايات المتحدة لمصلحة الحلفاء بدون أقنعة، أي في الدول التي تقع على عاتق الولايات المتحدة حمايتها، عبر القواعد العسكرية، البحرية والبرّية. بالنسبة إلى الرئيس السابق، وخلافاً للسياسات الأميركية المتعاقبة جميعها، فإنّ الحماية لا يجب أن تكون مكلفة، ويجب أن تصبّ في مصلحة الولايات المتحدة مباشرةً، عبر تحصيل الثمن فوراً، سواءً عبر دفوعات نقدية لمصلحة الخزينة الأميركية كما حصل مع السعودية، أو من خلال مقايضة الحماية باتفاقات إقليمية تضمن لهذه الدول ليس فقط «استقراراً» ومنافع مادية على المدى البعيد، بل أيضاً مظلّة حماية بديلة، في حال انقلاب الإدارة الجديدة على ما اتُّفق عليه. هذه الفلسفة التي تقف خلف اتفاقات التطبيع العربية مع إسرائيل، برعاية أميركية، هي أولى ضحايا العودة إلى سياسة «التدخّل الإنساني»، والتي كانت المدخل سابقاً لغزو العراق، وحتى لتسريع عملية انهيار الإقليم في ما بعد، تحت شعار دعم الاحتجاجات العربية. وكما حصل التدخّل سابقاً بحجّة حماية الشعوب من قمع الأنظمة، سيحصل حالياً بذريعة إيقاف الحروب على الشعوب نفسها، ولكن هذه المرّة بوجهة مختلفة تستهدف تقليم أظفار المَلَكيات التي لم تمسّها الموجة السابقة من «التدخّل الإنساني». الديمقراطيون يعتبرون أنّ هذا الشكل غير المباشر من التدخّل، والذي سينهي حالياً حرب اليمن، ويحدّ من نفوذ السعودية في الإقليم، يخدم المصلحة الأميركية أكثر بكثير من المنهج السابق الذي اعتمده ترامب، وأدّى فضلاً عن استمرار المجزرة في اليمن - على اعتبار أنّ الرجل لم يبدأها كالعادة - إلى تصرّر النفوذ الأميركي في الخليج والمنطقة عموماً، عبر حرمانه من خيارات القوّة الناعمة. إنهاء حدّاً للربط بين التطبيع وحماية المَلَكيات، اقتصادياً وأمنياً، لأنّ نفوذ السعودية سيكون قد تضرّر كثيراً بعد الخروج من اليمن، وبالتالي ستُجبَر المَلَكيات التي تدور جميعها في الفَلَك السعودي على مراجعة السياسات التي أفضَت إلى الربط بين مصيرها ومصير إدارة، لا تعبّر سياساتها عن مصالح الولايات المتحدة على المدى البعيد.

عقبة الانقسام في الداخل

في كلّ هذه السياسات، والتي تمثّل عمقاً فعلياً للاستراتيجية الأميركية، تشهد «عودة مُبرمة و«نهائية» عن «الترامبية»، سواءً في السياسة أو في الاقتصاد. الملفّات السياسية بدأت تظهر بسرعة أكبر، لأنّها تشي فوراً بسياسات الإدارة الجديدة على الصعيد الدولي، وخصوصاً لجهة طمأنة الحلفاء الذين تضرّروا كثيراً من انعزالية ترامب، وانكفائه عن التدخّل المعتاد لحمايتهم والتنسيق معهم في الملفّات التي تعبر عن المصلحة الغربية، عموماً. ولكن حتى في الاقتصاد، بدأت تظهر ملامح لسياسة بايدن، تُنبئ أيضاً بالتراجع عن الحمائية التي ميّزت عهد سلفه، والتي دفع الحلفاء أكثر من سواهم ثمنها، على صعيد فضّ الشراكات التجارية المتعدّدة الأطراف، والالتزام بالمصلحة الأميركية وحدها، لجهة حماية الصناعات الأميركية، عبر فرض الرسوم الجمركية على دول حليفة مثل ألمانيا وفرنسا، بغية الحدّ من تنافسيتها تجارياً. المراسيم التنفيذية العديدة التي وقّعها بايدن منذ تنصيبه رئيساً، تصبّ في هذا الاتجاه، وخصوصاً لناحية العودة إلى اتفاقية باريس للمناخ، كإطار لمعاودة الانخراط الأميركي في السياسات البيئية العالمية الخاصة بالحدّ من الاحتباس الحراري. هذا الملمح لسياسة الديمقراطيين، والذي سيتبلور أكثر مع اتضاح جدّية الإدارة في الحدّ من الاعتماد على الوقود الأحفوري في إنتاج الطاقة وتصديرها، هو بمثابة تحدٍّ فعليّ على المستوى الداخلي، لأنّ اعتماده كسياسة عامّة للديمقراطيين، اقتصادياً وبيئياً، سيزيد من حدّة الانقسام الداخلي، كون هذه الصناعة هي أحد مصادر الثروة الأساسية في البلاد. الفائض الكبير الذي تحقّق للاقتصاد الأميركي في عهد ترامب، أتى من هذه الصناعة تحديداً، إلى جانب صناعات أخرى، مثل التعدين والتكنولوجيا وسواهما، والتخلّي عنه من دون وجود بديل، وفي ظلّ أزمة اقتصادية مستمرّة، سيُفقِد المزيد من الأميركيين وظائفهم، وخصوصاً في الأوساط العاملة التي لا يُعتبر الديمقراطيون أنفسهم معنيين بالدفاع عن مصالحها، أسوةً بشرائح أخرى، تحظى بأفضلية لديهم، على خلفية انتمائها السياسي أو ميولها الثقافية والعرقية. الانقسام بهذا المعنى لا يقتصر على الموقف من «الترامبية»، سياسياً، فمناصرو ترامب الذين اقتحموا «الكابيتول»، وتسبّبوا بكلّ هذه الفوضى السياسية، قبيل تنصيب بايدن، لم يفعلوا ذلك دفاعاً عن ترامب فحسب، بل عن مصالحهم الطبقية أيضاً، لأنّ خبرتهم مع الليبرالية التي يتبنّاها الديمقراطيون ليست جيّدة، ولن تقود، في حال تعايشوا معها مجدداً، إلّا إلى المزيد من انقسام الطبقة العاملة، وإفقارها، بدعوى استعادة ثمار العولمة، التي أضاعها ترامب.

* كاتب سوري

(أفب)

واقع التعدّد الدينيّ في لبنان: نعمة أم نقمة؟

خليل عاصي *

اكتسب موضوع التعدّد الديني بشكل عام اهتماماً ومساحة كبيرين على مستوى الدارسين في العالم، خصوصاً في العصر الحديث، لما له من تأثير في بنية النظام المجتمعي وفي أساس العقد الاجتماعي، الأمر الذي ينعكس تبلوراً في جوانب النظام العام لأيّ دولة، أكان على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الأمني. ولكن ماذا نعني بالتعدّد الديني؟ هل هو القبول بالتساوي بين الأديان والالتقاء على بعض القيم السامية فحسب؟ لا شك في أنّ ذلك من موجبات التعدّد ولوازمه، إلّا أنّ فكرة التعدّد كمفهوم حديث، تتعدّى ذلك إلى تقبُّل احتمالية ووجود طرق وسبل عديدة تؤدي إلى الله أو حتى الآلهة، وتقابلها فكرة «الإقصائية» التي يرفض أصحابها تقبّل الديانات الأخرى وقد يصل بهم الأمر إلى تكفيرها.

إنّ التعدّدية ليست مجرّد اشتراك في قيم معيّنة أو اتفاق بشأن بعض القضايا الاجتماعية، كالاتفاق على قيمة الصدق ومساعدة الفقراء أو نبذ أفعال مشينة كالسرقة، إنما تتعدّى ذلك إلى اعتماد حقائق متعارضة، وقبول معتقدات متباينة بشأن الله والخلاص. انطلاقاً من ذلك، سنُحاول في هذه المقالة الموجزة أن نسلّط الضوء على واقع التعدّد الديني في لبنان لنرى تموضعه مَمّا نقدم، ولنرى إذا كان التعدّد الديني في لبنان نعمة يمكن استثمارها أم نقمة يجب العمل على التخلّص منها. علماً بأنّ مقاربة موضوعٍ مثل هذا تحتّم علينا ممارسة الأركيولوجيا والحفر في الماضي وصولاً إلى البنية الأساسية التي تشكّل منها هذا النسيج التعدّدي، لرصد مكامن الخلل وشرارات الانزياحات والتحوّلات الأولى التي نتج عنها هذا الواقع. كما يُفترض بنا العودة إلى النصوص الأصيلة والأصلية لكلّ الأديان المكوّنة للوحة الفسيفساء اللبنانية، بهدف تقصّي المؤتلف والمختلف بينها، وبالتالي فإننا نجد أنفسنا أمام الإشكالية التالية: هل ثمّة إمكانية لتعايش وانصهار في لبنان تحمل في ذاتها قابلية الحياة والاستمرار؟ أم أنّه مجرّد تعايش نابتٍ على رمال متحرّكة مليئة بالشراك والفخاخ، ما يلبث أن يخرج من قاع حتى ينزلق إلى قاع أعمق، وبالتالي نكون أمام استحالة تقبُّل التعدّدية ووجود طرق وسبل عديدة تؤدّي إلى الله أو حتى الآلهة، وتقابلها فكرة «الإقصائية» التي يرفض أصحابها تقبّل الديانات الأخرى وقد يصل بهم الأمر إلى تكفيرها.

إنّ التعدّدية ليست مجرّد اشتراك في قيم معيّنة أو اتفاق بشأن بعض القضايا الاجتماعية، كالاتفاق على قيمة الصدق ومساعدة الفقراء أو نبذ أفعال مشينة كالسرقة، إنما تتعدّى ذلك إلى اعتماد حقائق متعارضة، وقبول معتقدات متباينة بشأن الله والخلاص. انطلاقاً من ذلك، سنُحاول في هذه المقالة الموجزة أن نسلّط الضوء على واقع التعدّد الديني في لبنان لنرى تموضعه مَمّا نقدم، ولنرى إذا كان التعدّد الديني في لبنان نعمة يمكن استثمارها أم نقمة يجب العمل على التخلّص منها. علماً بأنّ مقاربة موضوعٍ مثل هذا تحتّم علينا ممارسة الأركيولوجيا والحفر في الماضي وصولاً إلى البنية الأساسية التي تشكّل منها هذا النسيج التعدّدي، لرصد مكامن الخلل وشرارات الانزياحات والتحوّلات الأولى التي نتج عنها هذا الواقع. كما يُفترض بنا العودة إلى النصوص الأصيلة والأصلية لكلّ الأديان المكوّنة للوحة الفسيفساء اللبنانية، بهدف تقصّي المؤتلف والمختلف بينها، وبالتالي فإننا نجد أنفسنا أمام الإشكالية التالية: هل ثمّة إمكانية لتعايش وانصهار في لبنان تحمل في ذاتها قابلية الحياة والاستمرار؟ أم أنّه مجرّد تعايش نابتٍ على رمال متحرّكة مليئة بالشراك والفخاخ، ما يلبث أن يخرج من قاع حتى ينزلق إلى قاع أعمق، وبالتالي نكون أمام استحالة تقبُّل التعدّدية ووجود طرق وسبل عديدة تؤدّي إلى الله أو حتى الآلهة، وتقابلها فكرة «الإقصائية» التي يرفض أصحابها تقبّل الديانات الأخرى وقد يصل بهم الأمر إلى تكفيرها.

إنّ التعدّدية ليست مجرّد اشتراك في قيم معيّنة أو اتفاق بشأن بعض القضايا الاجتماعية، كالاتفاق على قيمة الصدق ومساعدة الفقراء أو نبذ أفعال مشينة كالسرقة، إنما تتعدّى ذلك إلى اعتماد حقائق متعارضة، وقبول معتقدات متباينة بشأن الله والخلاص. انطلاقاً من ذلك، سنُحاول في هذه المقالة الموجزة أن نسلّط الضوء على واقع التعدّد الديني في لبنان لنرى تموضعه مَمّا نقدم، ولنرى إذا كان التعدّد الديني في لبنان نعمة يمكن استثمارها أم نقمة يجب العمل على التخلّص منها. علماً بأنّ مقاربة موضوعٍ مثل هذا تحتّم علينا ممارسة

الأركيولوجيا والحفر في الماضي وصولاً إلى البنية الأساسية التي تشكّل منها هذا النسيج التعدّدي، لرصد مكامن الخلل وشرارات الانزياحات والتحوّلات الأولى التي نتج عنها هذا الواقع. كما يُفترض بنا العودة إلى النصوص الأصيلة والأصلية لكلّ الأديان المكوّنة للوحة الفسيفساء اللبنانية، بهدف تقصّي المؤتلف والمختلف بينها، وبالتالي فإننا نجد أنفسنا أمام الإشكالية التالية: هل ثمّة إمكانية لتعايش وانصهار في لبنان تحمل في ذاتها قابلية الحياة والاستمرار؟ أم أنّه مجرّد تعايش نابتٍ على رمال متحرّكة مليئة بالشراك والفخاخ، ما يلبث أن يخرج من قاع حتى ينزلق إلى قاع أعمق، وبالتالي نكون أمام استحالة تقبُّل التعدّدية ووجود طرق وسبل عديدة تؤدّي إلى الله أو حتى الآلهة، وتقابلها فكرة «الإقصائية» التي يرفض أصحابها تقبّل الديانات الأخرى وقد يصل بهم الأمر إلى تكفيرها.

إنّ التعدّدية ليست مجرّد اشتراك في قيم معيّنة أو اتفاق بشأن بعض القضايا الاجتماعية، كالاتفاق على قيمة الصدق ومساعدة الفقراء أو نبذ أفعال مشينة كالسرقة، إنما تتعدّى ذلك إلى اعتماد حقائق متعارضة، وقبول معتقدات متباينة بشأن الله والخلاص. انطلاقاً من ذلك، سنُحاول في هذه المقالة الموجزة أن نسلّط الضوء على واقع التعدّد الديني في لبنان لنرى تموضعه مَمّا نقدم، ولنرى إذا كان التعدّد الديني في لبنان نعمة يمكن استثمارها أم نقمة يجب العمل على التخلّص منها. علماً بأنّ مقاربة موضوعٍ مثل هذا تحتّم علينا ممارسة

طائفة من طوائفه، تعيش هاجس الحصار والقلق وتسعى إلى السيطرة على البناء كلّه لضمان أمنها ووجودها. وقد أثبتت التجارب جميعها في لبنان، أكان في الحرب أو السياسة، استحالة تحقيق الغلبة لفريق على آخر أو إقصاء أي مكوّن من مكوّناته، ولو حصل ذلك فسيكون لفترة مؤقتة، لن تُكتب لها الحياة، لأنّ المشكلة تكمن في البنية الفكرية اللبنانية التي راكمت على التباين والخوف من الآخر، وبالتالي فإن اللبنانيين جميعاً مدعوّون إلى إنتاج صيغة جديدة انطلاقاً من واقعهم التعدّدي، تقوم على الدولة المدنية التي تحترم خصوصية الأديان وتنوّعها وتحفظ لها حرّيتها طالما أنّها لا تنتهك حرية الآخرين، ويتساوى فيها الجميع أمام القانون وتكون المواطنة فيها معياراً وحيداً ومطلباً أساسياً تنادي به الأديان والطوائف كافّة لاعتباره الضامن الوحيد لوجودها، والشريان الوحيد لديمومتها. إنّ مثل هذا الطرح، يستدعي إعادة النظر في مقدّمات وأصول النظام القائم في لبنان واعتماد آليات مرنة لتحويله تدريجياً من نظام قائم على المحاصصة الطائفية إلى نظام مدني مبني على الكفاءة والمواطنة، يؤمن بالتعدّدية ويستفيد منها لإنتاج صيغة مبتكرة لحياة آمنة ومستقرّة. وهذا الانتقال محكوم بالضرورة بأن يبدأ من حقل البيداغوجيا على مستويين، الأول: تربية النشء على المواطنة والمدنية وحق الاختلاف والتعدّد. والثاني: العمل على إصلاح القطاع التربوي بتنقيته من كلّ ما هو طائفي والاستعاضة عنه بما هو وطني وجامع. كذلك، يتطلّب وضع قانون جديد للأحزاب اللبنانية يضمن تجريدها من الثوب الطائفي والمذهبي. وحتى يكون ذلك ممكناً، لا بدّ من اعتماد قانون انتخاب جديد قائم على النسبية المطلقة والدائرة الواحدة والبرنامج الوطني، لأنّ من شأن ذلك بالاستناد إلى التوزّع الديموغرافي الحالي للطوائف، أن يجعل من الانقسام اللبناني انقساماً وطنياً لا طائفياً ودينياً، إذ إنّ المسلم الذي ينتمي إلى برنامج سياسي معيّن يجد نفسه إلى جانب المسيحي الذي يؤيّد برنامجه، ولا يعنيه المسلم الذي ينتمي إلى برنامج آخر يعارضه. وبالتالي، يمكن توظيف التعدّدية الدينية في الواقع اللبناني خطاباً وممارسة، بحيث تؤدّي دورها من دون أن تنظر إلى الخلف، وتساهم في بناء وطن متجذّر في نفوس بنيه لا تهزّه رياح ولا تقتلعه أعاصير مهما كانت عاتية.

* أمين سر اتحاد الكتّاب اللبنانيين

> إنّ التعدّدية ليست مجرّد اشتراك في قيم معيّنة أو اتفاق بشأن بعض القضايا الاجتماعية

التأرجح التركيّ بين واشنطن وموسكو

محمد سيد رصاص *

هناك شبه بين رجب طيب إردوغان وجمال عبد الناصر، من حيث التأرجح بين واشنطن وموسكو. تأرجَح الزعيم المصري بين العاصمتين، منذ اقترابه من السوفيات في أيلول / سبتمبر 1955، رداً على قيام «حلف بغداد» واعتماد البريطانيين على أنقرة وبغداد كمُرتكزَين في الإقليم، فيما رفض عبد الناصر منذ عام 1954 أن تكون القاهرة امتداداً إقليمياً للندن. مع صدام الشيوعيين والعروبيين في بغداد، منذ أيلول / سبتمبر 1958، ودعم موسكو للأولين، اختارت القاهرة اللقاء مع واشنطن في بيروت لانتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً، فيما مضى عبد الناصر في صدامه مع الشيوعيين في بغداد ودمشق والقاهرة، واختار المجابهة العلنية مع الكرملين في عام 1959، وهناك وثائق أميركية عن تعاون القاهرة وواشنطن في انقلاب 8 شباط / فبراير 1963 في بغداد، أطاح من خلاله العروبيون بحكم عبد الكريم قاسم وداعميه الشيوعيين. انتهى تقارب عبد الناصر مع البيت الأبيض، في شباط / فبراير 1964، لمّا تقاربت واشنطن مع تل أبيب في حلف جديد، في عهدَي ليندون جونسون وليفي أشكول، بخلاف بن غوريون الذي كان يركز على التحالف مع لندن وباريس، وقد كانت زيارة الزعيم السوفياتي نيكيتا خروتشوف لمصر في أيار / مايو 1964، بداية جديدة للعلاقات المصرية - السوفياتية تعزّزت إثر حرب 1967 التي كانت حصيلة أميركية - إسرائيلية لما حصل بين جونسون وأشكول عام 1964.

هنا، ومنذ تسلّم «حزب العدالة والتنمية» للسلطة في أنقرة، في تشرين الثاني / نوفمبر 2002، كانت هناك مؤشرات أميركية عديدة على اعتماد إردوغان «كنموذج أميركي للعالم الإسلامي»، في مواجهة ظاهرة أسامة بن لادن كنوع من الاستراتيجية عند واشنطن للتكيّف مع واقع جديد فرضه تنظيم «القاعدة» في مرحلة «ما بعد 11 أيلول / سبتمبر 2001»، وخصوصاً مع قراءة أميركية، ليس فقط بعدم قدرة الأنظمة العربية والإسلامية التقليدية الحليفة، بطبيعتَيها الديكتاتورية العسكرية وتلك الملكية - الأميرية، على الاستمرار في خدمة المصالح الأميركية بشكل فعّال، وإنّما بقراءة برزت عند «المحافظين الجدد» المسيطرين في إدارة بوش الابن، بأنّ الديكتاتوريات والوهابية قد أنجبتا تنظيم «القاعدة».

اقتربت واشنطن من «جماعة الإخوان المسلمين»، وفتحت حواراً مع قيادة التنظيم العالمي، منذ عام 2005، كانت ثماره الضغط على الرئيس المصري لإشراكهم في الانتخابات البرلمانية ذلك العام، ثم مشاركة «الحزب الإسلامي العراقي» في حكومة نوري المالكي عام 2006، وهو ما عنى كسره مقاطعة سنّة العراق العرب لـ«العملية السياسية» في عراق ما بعد صدام حسين. مع «الربيع العربي» عام 2011، شجّع باراك أوباما ودعَم وصول «الإخوان المسلمين» إلى الحكم في تونس والقاهرة، ومشاركتهم في الحكم في طرابلس الغرب وصنعاء، ودعَم تزعّمهم للمعارضة السورية. وفي أيلول / سبتمبر 2011، عندما زار إردوغان مصر وليبيا وتونس، بعد سقوط حسني مبارك ومعمّر القذافي وزين العابدين بن علي، تذكّر الكثيرون منظر السلطان العثماني سليم الأول بعد دخوله القاهرة إثر تغلّبه على المماليك في معركة الريدانية، وهو لم يحاول أن يخفي أنّ هناك طبعة ثانية لما حصل في عام 1517. في هذا الصدد، هناك مؤشّرات كثيرة على أنّ الفريق أحمد شفيق قد تغلّب على الدكتور محمد مرسي في انتخابات الجولة الثانية للرئاسة المصرية، وأنّ تردّد «المجلس العسكري المصري» أمام تهديد الإسلاميين بتفجير مصر، في إعلان النتائج قد حسمه ضغطٌ أميركي باتجاه معاكس استغرق أياماً نحو تسليم محمد مرسي الرئاسة.

عاش إردوغان شهر عسل مع واشنطن انتهى مع انقلاب عبد الفتاح السيسي على مرسي، في 3 تموز / يوليو 2013، الذي دعمته المؤسّسة الأمنية الأميركية بفرعَيها، وزارة الدفاع - البنتاغون والمجمع الاستخباري، فيما كان أوباما بالطرف الآخر. وليس صدفة أن يقول الأمير تركي الفيصل، في مقال صحافي: «إننا أسقطنا مرسي رغماً عن أوباما»، وهو مقالٌ نُشر عام 2015 بعد انفجار الخلاف الخليجي - الأميركي، إثر الاتفاق النووي الإيراني في 14 تموز / يوليو 2015. حتى يوم تقارب إردوغان مع بوتين، في لقاء 9 آب / أغسطس 2016، عاش الزعيم التركي ثلاث سنوات وشهراً هي أصعب سنوات عمره السياسية، تخلّلتها مجابهة قاسية مع موسكو، خريف عام 2015، مع إسقاط الأتراك لطائرة روسية عند الحدود السورية - التركية، بعد شهرين من التدخّل العسكري الروسي في سوريا في 30 أيلول / سبتمبر، وتخلّلتها محاولة انقلاب 15 تموز / يوليو 2016، التي جرت ضد إردوغان بدعم «ما» من واشنطن.

في 9 آب / أغسطس 2016، اختار إردوغان اللعب على الحبلين، الروسي والأميركي، يشدّ الأول من أجل إرخاء الثاني (شراء صواريخ «إس 400»)، ويقدّم للثاني ما يرضيه (كما يفعل إردوغان مع الأميركيين في ليبيا ضدّ الروس الداعمين لحفتر)، ويقدّم للروس ما يرضيهم (في حلب كانون الأول / ديسمبر 2016 وغوطة نيسان / أبريل 2018، وفي ناغورنو كاراباخ تشرين الثاني / نوفمبر 2020)، ويزعج الروس من خلال فرض واقع عسكري في إدلب، عبر اتفاق آذار / مارس 2020، بمساندة أميركية لأنقرة. يتحالف التركي مع الروسي ضدّ الأميركيين في موضوع أكراد (قوات سوريا الديمقراطية)، وهو منذ مؤتمر سوتشي، أواخر كانون الثاني / يناير 2018، قد تعاون مع الروسي ضد الأميركي في قلب مسار العملية التفاوضية السورية بين السلطة والمعارضة باتجاه التركيز على المسار الدستوري بدلاً من المسار الانتقالي.

هناك مؤشرات على أنّ لعبة إردوغان بين الحبلين الروسي والأميركي على وشك الانتهاء، مع وصول جو بايدن إلى البيت الأبيض، وهو الذي على ما يبدو قد اختار سياسة المجابهة مع موسكو وأنقرة، على الأقل في الساحة السورية. هذا سيقود إلى تقاربات روسية - تركية أكثر، في أكثر من صعيد سورياً، وهناك مؤشرات على أنّ زيادة دعم بايدن للأكراد السوريين ستشد كثيراً من العصب التركي، وهو ما يمكن أن يدفع أنقرة للبحث عن حلول سياسية، بالتعاون مع موسكو للأزمة السورية لا ترضى عنها واشنطن.

* كاتب سوري

على الغلاف

استنفار بريطاني - أميركي لتجميد الخارطة العسكرية

قوات صنعاء تقترب من انتزاع مأرب

تقترب قوات صنعاء من السيطرة على مدينة مأرب، في ظلّ تحقيقها تقدّماً كبيراً عند تخوم المدينة في خلال الساعات الماضية. وفرضها سيطرة نارية على مركز المحافظة، توازياً ودخولها «مفاوضات اللحظة الأخيرة» مع السلطة المحلية هناك. بحسب ما تصف مصادر مطّلعة في العاصمة. تطوّرات كانت كفيلة باستنفار الجانبين الأميركي والبريطاني اللذين سرعان ما صعّدا دعواتهما «أنصار الله» إلى وقف هجومها المتجدّد على مأرب. إلا أن الحركة تبدو ماضية في مسعى منها، ربّما، إلى انتزاع هذه الورقة من يد خصومها بشكل نهائي قبيل الجلوس إلى أيّ مفاوضات. يُعزّز ذلك التقدير انبعاث الحراك السياسي والدبلوماسي في أعقاب إعلان جو بايدن وقف دعم بلاده لعمليات التحالف السعودي - الإماراتي في اليمن. وعلى رغم أن تلك الخطوة تبدو غير محسومة المعالم إلى الآن، إلا أنها تفتح الباب على بدء مسار يفترض أن يفضي إلى وضع حدّ للحرب المستمرّة للعام السادس على التوالي

صنعاء - **رشيد الحداد**

من أكثر من اتجاه، انطلقت معركة استعادة مدينة مأرب. ومن محاور متعدّدة، بدأت قوات صنعاء تقدّمها نحو تخوم المدينة خلال الساعات الـ48 الماضية، وسط انهيارات متلاحقة في صفوف القوات الموالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه

> **الهجوم المفاجئ سيؤثر في نفوذ قوات الغزو السعودي ـ الإماراتي في الجنوب**

منصور هادي. المواجهات التي تجدّدت فجر الأحد على الجبهات كافة، ووُصفت بأنها الفصل الأخير من المعركة، استُخدم فيها مختلف أنواع الأسلحة من قِبَل الطرفين. وعلى رغم الغطاء الجوي الكثيف الذي وفّره طيران التحالف السعودي - الإماراتي لقوات هادي، إلّا أن ذلك لم يَحُل دون سقوط عشرات المواقع العسكرية التابعة للأخيرة تحت سيطرة الجيش و«اللجان الشعبية»، الذين تمكّنا من الوصول إلى السور الخلفي لسدّ مأرب الشهير جنوب المدينة، وحقّقا مكاسب عسكرية كبيرة على الأرض على امتداد الجبهات المشتعلة من العلم شمال مأرب، إلى صرواح جنوب غربها، وصولاً إلى مراد والجوبة جنوبها. وأتت هذه التطوّرات بعدما سيطرت قوات صنعاء، الخميس الماضي، على كامل وادي أبلح الذي يُعدّ آخر منطقة في تخوم مدينة مأرب، ومن ثمّ تقدّمت الجمعة إلى مفرق الجوبة عقب سيطرتها على منطقة علفا. وبهذا، لم يتبقّ في جبهات جنوب مأرب سوى عدة مناطق في الجوبة والعبدية ومراد، في أعقاب سقوط جبهة الأوشال التي تُعدّ أهمّ مناطق مديرية جبل مراد الاستراتيجية. التقدّم الجديد للجيش و«اللجان» في مختلف جبهات مأرب، وصولاً إلى مشارف المدينة، أصاب قوات هادي بالارتباك، وأفقدها توازنها في المعركة، ما دفعها إلى الاستنجاد ببعض القبائل الموالية للرياض، لوقف تقدّم قوات صنعاء، خصوصاً في جبهة صرواح التي تُعدّ أقرب الجبهات إلى مدينة مأرب. لكن مصادر قبلية في محافظة مأرب أكدت لـ«الأخبار»، تمكّن الجيش و«اللجان»، خلال مواجهات الأحد التي استمرّت لأكثر من 13 ساعة، من السيطرة على مناطق شعب جميلة والحفا والملح والمنجورة وحصن طويل في وادي ذنة في مديرية صرواح، ومواقع أخرى مشرفة مباشرة على سدّ مأرب، ومناطق الزور والبلق جنوب غرب مدينة مأرب. وأكدت المصادر أن «الانتصارات التي حقّقتها قوات صنعاء في جبهتَي المخدرة وصرواح كبيرة، حيث تمّت استعادة جميع المواقع العسكرية في صرواح، ومنها الجانب الغربي لمعسكر كوفل، والذي يضمّ الوية المدرّعات والدبّابات، فيما اقتربت قوات صنعاء من الطلعة الحمراء التي تُعدّ آخر مرتفع جبلي مطلّ على مدينة مأرب». وأضافت المصادر أن «المواجهات العسكرية مستمرّة، ولن تتوقف إلّا بتحرير مدينة مأرب»، مُتوقّعة «تطهير المدينة في أيّ لحظة في حال رفضت سلطات مأرب القبول بالتسليم طوعاً».

قوات صنعاء التي شلّت نشاط معسكر تداوين - الذي يُعدّ مقرّاً لقوات «التحالف» في مأرب - بضربات صاروخية قوية كان آخرها مساء الجمعة (أدّت إلى مقتل أربعة ضبّاط سعوديين اثنان منهم برتب رفيعة وأربعة آخرين موالين لهادي)، اقتربت من المعسكر بشكل كبير. ووفقاً لمعلومات من أكثر من مصدر، فإن «تداوين» أصبح تحت نيران الجيش و«اللجان»، وخالياً من أيّ قوات، بعدما هزّته انفجارات عنيفة قبل أيّام، غادر على إثرها ما تبقّى من قوات سعودية بثلاث مدرّعات، ترافقها أربع عربات عسكرية، صوب خطّ العبر الواقع في نطاق محافظة حضرموت. كذلك، نفّذت قوات صنعاء عملية التفاف ناجحة على تعزيزات عسكرية لقوات هادي في جبهة العلم شمال مأرب وشرق منطقة صافر النفطية، كما تقدّمت من جبهات غرب مأرب باتجاه قيادة قوات هادي في منطقة صحن الجن عند تخوم المدينة. هذا التقدّم الكبير دفع السعودية، أيضاً إلى سحب ما تبقّى من دفاعاتها الجوية من منطقة صحن الجن، ومطالبة إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، بالتدخل العاجل لوقف عملية اقتحام مأرب. كما أثارت التطوّرات الأخيرة قلقاً أميركياً وبريطانياً، إذ طالب السفير البريطاني في اليمن، مايكل أرون، «أنصار الله»، بوقف الهجمات العسكرية على مأرب، قائلاً في تغريدة على «تويتر»: «يجب عليهم وقف هذه الهجمات على الفور، وإثبات جدّيتهم في الرغبة في السلام من خلال دعم جهود المبعوث الخاص للأمم المتحدة مارتن غريفيث». وعلى النحو نفسه، دعت وزارة الخارجية الأميركية، «أنصار الله»، إلى وقف أيّ هجمات عسكرية جديدة داخل الأراضي اليمنية وخارجها. وقالت في بيان: «بينما يتّخذ الرئيس خطوات لإنهاء الحرب في اليمن، تشعر الولايات المتحدة بقلق عميق من استمرار هجمات الحوثيين ضدّ السعودية»، مضيفة: «ندعو الحوثيين إلى الوقف الفوري للهجمات التي تطال المدنيين داخل السعودية، ووقف أيّ هجمات عسكرية جديدة داخل اليمن، لا تجلب إلّا المزيد من المعاناة للشعب اليمني». وردّاً على تلك الدعوات، اعتبر الناطق الرسمي باسم «أنصار الله»، رئيس وفدها التفاوضي، محمد عبد السلام، أن «على بريطانيا وغير بريطانيا أن يتذكّروا أنهم مستمرّون في العدوان وفرض الحصار على الشعب اليمني». وتابع في تغريدة على «تويتر» أن «من يتوجب عليه أوّلاً وفوراً أن يتوقف هو المعتدي المجرم، وأمّا المدافع عن نفسه فهو في مساره الصحيح والمُحقّ، والملامة عليه أخلاقياً ووطنياً وإنسانياً إن توقّف قبل أن يتوقف العدوان وينتهي الحصار». ووفقاً لمصادر متطابقة، فإن صنعاء تُجري مفاوضات اللحظات الأخيرة مع قيادة السلطة المحلية في مأرب، وهي بعثت برسائل تطمين إلى سكّان المدينة والقوى الفاعلة فيها بأن الجيش و«اللجان» سيحفظان مصالح الجميع، ويحميان المدنيين من انتهاكات ميليشيات «الإصلاح»، بعدما أحاطا بمركز المحافظة من الجهات الأربع وفرضا السيطرة النارية عليه.

بالتوازي مع ذلك، وجّه مصدر مسؤول في العاصمة صنعاء دعوة لجميع الموالين لـ«التحالف» في مأرب إلى «اغتنام الفرصة والعدول عن القتال في صفوف العدوان والاستفادة من قرار العفو العام قبل فوات الأوان». وقال المصدر إن «على الموالين لما يسمى الشرعية وتحالف الغزاة، سواءً من أبناء مأرب أو المقيمين فيها والقادمين من أخرى، التنسيق بسرعة مع قوات الجيش واللجان الشعبية، ولهم الحق بالاحتفاظ الكامل بأسلحتهم وعتادهم لأنفسهم». جاء هذا في وقت أكد فيه موقع وزارة الدفاع في صنعاء قيام ميليشيات «الإصلاح» (الإخوان) بنهب كمّيات كبيرة من الأسلحة من مخازن استحدثتها خلال الأشهر الماضية داخل مدينة مأرب، ونقلها إلى محافظة شبوة. وأوضحت الوزارة أن تلك الخطوة جاءت بعد فشل الميليشيات المذكورة في حشد مقاتلين من أبناء مأرب ومن سكّان المدينة للدفع بهم إلى خطوط التماس. وأدّت خلافات مالية بين فريق وزير الدفاع الموالي لهادي والمقرّب من «الإصلاح» محمد المقدشي، وفريق رئيس الأركان التابع له والموالي للإمارات صغير بن عزيز، إلى تزعزع الجبهة الموالية للعدوان، وانسحاب أعداد كبيرة من أبناء القبائل منها، بعد استحواذ قياداتها على أكثر من 100 مليون ريال سعودي سلّمها قائد القوات السعودية، عبد العزيز الشهراني، لهم مقابل حشد أبناء القبائل للقتال، الشهر الماضي.

وتأتي كلّ هذه التطوّرات وسط حالة غضب عامة جرّاء قيام ميليشيات «الإصلاح» في مدينة مأرب، الأسبوع الماضي، باختطاف ثماني نساء بتهمة الانتماء لحركة «أنصار الله»، وتسليمهنّ لضبّاط سعوديين، بالإضافة إلى مداهمة منزل فتاة تبلغ من العمر 24 سنة بعدد من المدرّعات، ومن ثمّ اقتيادها إلى مقرّ الاستخبارات التابع لـ«الإخوان» في المدينة، وممارسة شتّى أصناف التعذيب بحقّها حتى فارقت الحياة. وقد أدّت كلّ تلك الممارسات وغيرها إلى تزخيم المطالبات الشعبية بدخول الجيش و«اللجان» إلى مركز محافظة مأرب والسيطرة عليه.

التقدّم الكبير لقوات صنعاء دفع السعودية إلى مطالبة إدارة بايدن بالتدخل لوقف اقتحام مأرب (أ ف ب)

«إعلان بايدن» يحيي المسار السياسي

فتح قرار الإدارة الأميركية الجديدة إنهاء دعم الولايات المتحدة للتحالف السعودي - الإماراتي في حربه ضدّ اليمن، كوّة في جدار الأزمة المتواصلة منذ ستّ سنوات. وإن كانت قراءات كثيرة، في هذا السياق، تتحدّث عن «رمزية» الخطوة «المتأخّرة جدّاً»، إلّا أن القرار دفع في اتّجاه استئناف الجهود الدبلوماسية التي تقودها الأمم المتحدة لخرق حالة المراوحة في هذا الملفّ. وفي هذا الإطار، حلّ المبعوث الأممي، مارتن غريفيث، ضيفاً في العاصمة الإيرانية طهران، حيث التقى، يوم أمس، وزير الخارجية محمد جواد ظريف، الذي أبلغه دعمَ بلاده لأيّ دور فاعل تؤدّيه المنظمة الدولية لإنهاء الحرب، على رغم إقراره بأن إعلان جو بايدن الذي يُحتمل أن يشكّل خطوةً «نحو تصحيح أخطاء الماضي»، غير كاف لإنهاء الأزمة.

حراك غريفيث الذي يجيء في ضوء قرار بايدن وقف إمداد «التحالف» بالدعم الأميركي، بهدف «تعزيز الجهود الدبلوماسية» لإنهاء الحرب، يُعدّ خطوةً تمهيديّة في مسار طويل لا يزال من المبكر تحديد مآلاته. وهو قرارٌ يمثّل، وفق ما تقرأه «واشنطن بوست»، تحوّلاً كبيراً في الموقف الأميركي منذ إطلاق إشارة البدء الأولى من واشنطن سنة 2015، ولكنه «يأتي متأخراً سنوات، ولا يُرجَّح أن يكون له تأثير سريع»، على حدّ تعبير بن هابرد في «نيويورك تايمز». على أن الإدارة الجديدة قدّمت القليل من التفاصيل حول ما سيعنيه إعلانها من الناحية العمليّة؛ ومن هذا القليل، وعود بايدن بوقف مبيعات السلاح المتصلّة بالحرب، لحلفائه في الرياض وأبو ظبي، فضلاً عن «تكثيف الدبلوماسية»، وتعيين مبعوث خاص إلى اليمن، ودعم وقف كامل لإطلاق النار، وعملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة، والالتزام بضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى هذا البلد. يشير ما تقدّم، وفق «واشنطن بوست»، إلى أن الإدارة تخطّط لاستثمار مستدام في الدبلوماسية لإنهاء الحرب؛ إذ يُعتبر «الاعتراف باستحالة الفوز فيها محوراً رئيساً في سياسة الولايات المتحدة». وفي الاتجاه نفسه، يرى محمد عبدي، المدير القطري للمين في «المجلس النروجي للاجئين»، أن لدى إدارة بايدن فرصة تاريخية لتغيير دور الولايات المتحدة في اليمن، من سمسار أسلحة في ظلّ الإدارة السابقة، إلى صانع سلام». ويضيف أن الرئيس الأميركي «لديه الآن فرصة لتعبئة العالم للدفع من أجل وقف فوري لإطلاق النار على الصعيد الوطني»، و«الضغط على أطراف النزاع للعودة إلى طاولة المفاوضات». في أوجه، تضمّن الدعم الأميركي الجوانب اللوجستية والاستخبارية والعسكرية، فضلاً عن مبيعات السلاح بمليارات الدولارات لـ«التحالف» الذي تقوده السعودية، وتزويد الطائرات الحربية بالوقود جواً (توقّف الإجراء الأخير في أواخر عام 2018، في أعقاب مقتل جمال خاشقجي). وفي حين أن إنهاء دعم الرياض وأبو ظبي يبعث برسالة سياسية، فليس واضحاً بعد ما سيتبعه من الناحية العملية. في مقالة لهما في «واشنطن بوست»، يشير سوارسان راغافان وميسي رايان إلى أن «الجزء الصعب» من تحقيق سلام حقيقي في اليمن، يبدأ الآن. ففي واشنطن، رأت كل من إدارتَي (دونالد) ترامب و(باراك) أوباما الصراع من منظور التنافس السعودي - الإيراني الأوسع. كان هذا أسباب قليلة لوقف القتال الآن». لكن السؤال الرئيس، وفق راغافان ورايان، «هو إذا ما كان الأطراف المتحاربون في اليمن سيقبلون التحوّل الحادّ في السياسة الأميركية، وإذا ما كانوا سينظرون إلى الولايات المتحدة كوسيط دبلوماسي محايد وجدير بالثقة... في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، يُنظر إلى أميركا على أنّها المحرّض الرئيس على الحرب».

أمّا الباحثة في الشأن اليمني في «هيومن رايتس ووتش»، أفراح ناصر، فتشير إلى «خلافات ومظالم وتوتّرات وانقسامات عميقة الجذور في اليمن، وأكثر من 30 جبهة قتال بين مختلف الفصائل... كانت مسؤولية الولايات المتحدة أن يكون لها موقف قوي، لكنّنا في حاجة إلى نهج شامل لإنهاء الصراع». ومع ذلك، يرى بعض الخبراء علامات «مشجّعة» في نهج بايدن تجاه الحرب، بما فيها تعيينه تيموثي ليندركينغ، وهو دبلوماسي مخضرم يتمتّع بخبرة واسعة في المنطقة، مبعوثاً خاصاً مكلّفاً بالضغط من أجل تسوية سلمية. يقول بيتر سالزبري، محلّل شؤون اليمن في «مجموعة الأزمات الدولية»، إن التركيز على الدبلوماسية التي كانت غائبة عن كبار القادة في إدارة ترامب، أمر مرحّب به. وقد يؤدي تقليص الدعم إلى جعل الولايات المتحدة أكثر قدرة على الدفع في اتجاه تسوية. ويضيف: «من خلال إخراج نفسها من الصراع، تكون أميركا أكثر قدرة على وضع نفسها كقوّة دبلوماسية تسعى بمصداقية إلى إنهاء الصراع». لكن الصعوبة تكمن في إيجاد حلّ وسط تعتقد غالبية الفصائل المسلحة والسياسية في اليمن أنه مقبول. «قد يكون من الممكن إنهاء الحرب الكبيرة، ولكن من الصعب للغاية إنهاء الحروب الصغيرة التي تشكّل الصراع».

(الأخبار)

> **يمثّل إعلان بايدن تحوّلاً كبيراً في الموقف الأميركي منذ إطلاق إشارة الحرب الأولى**

دائماً، يشير إيشان ثارور في مقالة للصحيفة نفسها، «إطاراً بسيطاً للغاية: الحوثيون أكثر استقلالية عن إيران من بعض وكلاء طهران في العراق ولبنان». ويرجّح أن يمثّل إقناع «أنصار الله» بقبول تسوية سياسية، الجانب الأصعب، بحسب أنيل شلاين من معهد «كوينسي»، ولا سيّما أن الحركة تشعر بأن لها «اليد الطولى في الحرب، ولديها

لم تقدّم إدارة بايدن تفاصيل حول ما سيعنيه إعلانها من الناحية العملية (أ ف ب)

تقرير

قاليباف في موسكو:

تعزيز العلاقات في وجه أميركا

استجابةً لدعوةٍ من رئيس مجلس الدوما الروسي، فيتشيلاف فالودين، وصل محمد باقر قاليباف إلى موسكو مساء أول من أمس، على رأس وفد برلماني، في أوّل زيارة خارجية له كرئيس لمجلس الشورى الإيراني. الزيارة التي تنتهي غداً، وُصفت في الإعلام الإيراني بأنها فصل جديد من فصول «العلاقة الاستراتيجية» بين إيران وروسيا، وحمل خلالها قاليباف رسالة من المرشد الأعلى علي خامنئي، إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سلّمها إلى فالودين خلال اللقاء الذي جمعهما أمس. وحول فحوى هذه الرسالة، أشار المسؤول الإيراني إلى أنها تحمل «تأكيد خامنئي لقوة واستراتيجية واستمرارية العلاقات وتعميقها وتوسيع هيكل التعاون الثنائي» بين البلدين الحليفين. وخلال الاجتماع، أكّد أن «أيّ تغيير سياسي في العالم، ووجهات النظر الأحادية، لن يؤثّرا على العلاقات الإيرانية الروسية»، لافتاً إلى أن هناك العديد من القواسم المشتركة في المجالات المختلفة التي ينبغي تعزيزها بين البلدين». وشدّد على إعادة تعريف هذه العلاقات الثابتة بين موسكو وطهران بالقول إن «التغيير وانتقال السلطة في البيت الأبيض لن يؤثّرا على نظرتنا الأستراتيجية نحو العلاقات» بين الجانبين. وأشار قاليباف إلى التدخلات الأميركية في المنطقة، بما فيها في العراق وسوريا، معتبراً أن «خطط وأشنطن طويلة الأمد لا تحمل سوى الأضرار والخسائر للمنطقة، وخاصة بالنسبة إلى إيران وروسيا». من جانبه، أعرب رئيس مجلس الدوما الروسي عن رفضه لمواقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تجاه إيران بالقول إن «بعض الدول تدّعي حماية حقوق الإنسان، لكنّها تمارس الحظر الجائر ضدّ طهران، على رغم جائحة كورونا، وبدل المساهمة في مكافحة هذا الوباء تعمد الى تقويض معيشة الناس».

> **حمل قاليباف رسالة من خامنئي إلى بوتين مفادها تأكيد «قوة واستراتيجية» العلاقات بين البلدين**

ولم يغب الاتفاق النووي عن جدول أعمال قاليباف، إذ أكّد في لقاء مع مفكّري المعهد الروسي لـ«دراسات الشرق»، أنه «إذا كان القرار أن يستفيد الآخرون من الاتفاق النووي وأن تكون طهران الخاسر الوحيد، فكيف يُعقل أن يبقى هذا الاتفاق قائماً»، مشدداً على أن الجمهورية الإسلامية تريد «رفعاً كاملاً للحظر حتى يرى الناس أثره في حياتهم». كذلك، شارك المسؤول الإيراني أمس، في اجتماع مع مجموعة من رجال الأعمال الروس والإيرانيين، بحثوا خلاله سُبل إزالة معوّقات التجارة بين البلدين والمساعدة في إزالة العقبات والتغلّب على المشاكل. وخلال الاجتماع، أشار قاليباف إلى أن «تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين أولوية». يُذكر أن حجم التبادل التجاري بين طهران وموسكو، بلغ نحو مليارَي دولار فقط في عام 2020، منها 1,3 مليار دولار حصة الصادرات الروسية لإيران، والباقي حصة الصادرات الإيرانية إلى روسيا.

شدد قاليباف على أن أي تغيير سياسي في العالم لن يؤثر على العلاقات الإيرانية - الروسية (تسنيم)

قضية

الأغلبية تعاني لسدّ احتياجاتها اليومية: هكذا يتغوّل الفقر في سوريا

ليست ظاهرة الحرمان بجديدة على المجتمع السوري. فهي كانت موجودة قبل الحرب، خصوصاً على مستويَي التعليم والصحّة. لكنها بعد عشر سنوات من الدمار والخراب والعقوبات والسياسات التنموية غير المتوازنة، باتت قاسماً مشتركاً يجمع معظم مناطق البلاد. وإن تفاوتت درجات ذلك الحرمان وأسبابه

بسبب الحصار الخارجي والمعوقات الداخلية، أصبحت الدولة أقل قدرة على توفير الخدمات الأساسية (أ ف ب)

زياد غصن

عاد إلى مدينته ببيلا على أطراف العاصمة دمشق بعد ستّ سنوات من النزوح. عاد ليعيش بين أهله وأقاربه وليتخلّص من همّ الإيجار الشهري الذي كان يضطر إلى دفعه طيلة فترة نزوحه. لكن أبو علاء، الذي يعمل في مهنة تصليح الأحذية، سرعان ما اكتشف أن ما سيوفّره شهرياً سيكون مضطرّاً إلى دفعه وأكثر في مدينته، التي تعاني اليوم من شحّ كبير أو غياب للخدمات العامّة، من كهرباء ومياه ومواصلات وغيرها. لذلك، فضّل النزوح من جديد إلى ضاحية قدسيّا حيث كان يقيم طيلة سنوات النزوح الأول، فعلى الأقلّ هناك سيكون أولاده قادرين على الذهاب إلى جامعاتهم من دون معاناة كبيرة. حال مدينة بيبلا، كحال العديد من المناطق السورية، التي تحوّلت، تحت وطأة أضرار الحرب والسياسات التنموية القاصرة، إلى مناطق محرومة أو شديدة الحرمان. لا بل إن بيبلا قد تكون أفضل من غيرها بالنظر إلى الدمار المحدود الذي لحق بها، وهذا يمكن ملاحظته بوضوح في عموم الريف السوري.

> **أسهم النزوح في شيوع ظاهرة الحرمان وامتدادها إلى مناطق جديدة**

وقد تفاجأ السوريون، أثناء موجة الحرائق الأخيرة، بأن غابات الساحل الجميلة تخفي خلفها مشاهد قاسية من الفقر وغياب الخدمات الأساسية والمشروعات التنموية. فكيف الحال إذاً مع مناطق أخرى عانت عليها الحرب بقسوة، وتركت فيها ذكريات لا تُمحى لسنوات طويلة؟

محاولة وحيدة لم تتكرّر!

على أهمّيته، فإن الحصول على الغذاء من عدمه، لم يعد وحده المؤشّر الأساسي لقياس مستوى حالة الحرمان وخطورتها في سوريا، كما كان يجري سابقاً. فالتدهور الكبير الذي سجّلته المؤشّرات الأخرى خلال سنوات الحرب، كشف أن الفقر الغذائي، مثلاً، قد يكون في بعض المناطق، الأقلّ سوءاً من بين المؤشرات التي يجري الاعتماد عليها في قياس الهشاشة أو الحرمان، والتي هي بحسب أستاذ علم الاجتماع في جامعة دمشق، الدكتور كريم أبو حلاوة: «إما مادّية تتّصل بالموارد والخدمات وقدرات الموارد البشرية في الإقليم/ الجغرافيا، أو مؤشّرات هشاشة اجتماعية لدى النازحين وفاقدي المأوى والمعيل، إضافة إلى النساء الحوامل ومعيلات عليهنّ والمرضى والمسنّين، لذلك فالأفضل قياس مؤشّرات الهشاشة الأسرية إضافة إلى الأفراد».

> المحاولة السورية الوحيدة في هذا المجال كانت مع التقرير الوطني الصادر منتصف العام 2014، والذي حاول قياس مؤشّرات الفقر المتعدّد الأبعاد خلال الفترة الممتدّة من العام 2001 لغاية العام 2009. وقد خلص التقرير، الذي أعدّه آنذاك المكتب المركزي للإحصاء، إلى أن سوريا شهدت تحسّناً في أبعاد التنمية البشرية، إلا أن هذا التحسّن، ولا سيما في المناطق الريفية وبعض المحافظات، لم يُلبِ التنمية غير المتوازنة بين المناطق. وحذّرت النتائج من أن التقدّم البطيء نسبياً في بُعد التعليم يُمثل تحدّياً خطيراً لتراكم رأس المال البشري، كما أن الركود الذي طرأ على عدد من المؤشّرات الصحية، خاصةً خلال ذلك العقد، يُبرز أوجه القصور المؤسّساتي، الذي لم يسهم في ترجمة التوسّع الكمي إلى تطوّر نوعي. أمّا جغرافياً، فقد أشارت نتائج التقرير إلى أن محافظات دير الزور، الرقة، حلب، الحسكة، وإدلب كانت على التوالي هي الأكثر حرماناً. في المقابل، كانت السويداء، طرطوس، اللاذقية، ودمشق هي المحافظات الأقلّ حرماناً على التوالي (راجع الأخبار 20 كانون الثاني 2015)، لكن كلّ هذه المعطيات انقلبت رأساً على عقب مع دخول البلاد في أزمتها الطويلة، حيث تعدّدت الأسباب المؤدّية إلى الحرمان، واتسعت المناطق التي باتت موسومة بهذه الظاهرة إلى درجة كبيرة جداً.

ومع أن التقرير الوطني الأول للتنمية المستدامة الصادر في العام 2017، حاول تتبّع انعكاسات الحرب وتأثيراتها خلال الفترة الممتدة من العام 2011 حتى العام 2015 على خطة أهداف التنمية المستدامة الموضوعة عالمياً لعام 2030، والمكوّنة من سبعة عشر هدفاً، إلا أنه لم يدخل صراحة في تفاصيل المتغيّرات التي طرأت على مؤشّرات قياس الفقر المتعدّد الأبعاد، على رغم أن تأثير الحرب كان بحسب الدكتور أبو حلاوة «مهولاً، سواء بالنسبة إلى دمار المساكن أم لخروج أعداد كبيرة من المدارس والمستوصفات من الخدمة، فضلاً عن تأثر خدمات مياه الشرب والصرف الصحي والكهرباء وخدمات النظافة وغيرها». من جهته، يحمّل الباحث الاقتصادي، شامل بدران، الحرب الاقتصادية على سوريا مسؤولية «تراجع مؤشّرات الفقر المتعدد الأبعاد (الحرمان) على المستوى الوطني، وفي جميع المكونات (الصحة والتعليم ومستوى المعيشة)»، معتبراً أن تلك الحرب أثّرت «سلباً، وبشكل متفاوت، على الحرمان بحسب المناطق جغرافياً، وذلك لأسباب سياسية وأمنية واجتماعية، وأيضاً وفق فترات زمنية مختلفة». وما سلم من نكبات الحرب وأضرارها الهائلة، لم يسلم من السياسات التنموية والاقتصادية الحكومية، التي عمّقت بفشلها وانحيازها للأغنياء وأصحاب الثروات والمدن الكبرى وشيوع الفساد من ماساة الحرمان، سواء في المناطق التي بقيت بعيدة عن ساحة المعارك، أو تلك التي عانت ما عانت من تدمير وتخريب للبنى التحتية والموارد الاقتصادية، وتدهور في المؤشّرات التنموية والاجتماعية.

تدهور جديد في قيمة الليرة

سَجّلت الليرة السورية، أول من أمس، هبوطاً كبيراً وجديداً أمام الدولار وباقي العملات الأجنبية. إذ وصل سعر الدولار في السوق الموازية (السوداء) إلى 3110 ليرات للشراء و3140 ليرة للبيع، بعدما كان 3070 ليرة للشراء، و3100 ليرة للبيع. واستقرّ سعر الدولار في تعاملات البنوك الرسمية السورية عند 1250 ليرة للشراء، و1262 ليرة للبيع من دون تغيير. ويأتي هذا الانخفاض الحادّ في قيمة العملة السورية في وقت يستعدّ فيه المصرف السوري المركزي لطرح ورقة عملة جديدة بقيمة 5000 ليرة. وتشهد العملة المحلية، منذ سنوات، انخفاضاً متتالياً أمام الدولار والعملات الأجنبية، ولا سيما في السنتين الأخيرتين، حيث ساهمت العقوبات الأميركية والغربية على سوريا، بضرب قيمتها إلى حدّ بعيد. وبلغت خسائر الاقتصاد السوري، منذ عام 2011 حتى مطلع عام 2020 الماضي، نحو 530 مليار دولار، وهو ما يعادل 9,7 أضعاف الناتج المحلّي الإجمالي لعام 2010 بالأسعار الثابتة. ووفق دراسة أعدّها «المركز السوري لبحوث الدراسات»، فإنّ الدين العام للبلاد ارتفع إلى نحو 208% نسبة إلى الناتج المحلّي، كما فقدت العملة المحلية نحو 97% من قيمتها على مدار سنوات عدّة، إضافة إلى بلوغ معدلات البطالة في البلاد نسبة 42%.

(الأخبار)

مزيد من الحرمان

ربما يكون النزوح القسري الذي اضطُر إليه أكثر من ستة ملايين سوري خلال الفترة الممتدّة من العام 2011 إلى نهاية العام 2019، العامل الأكثر إسهاماً في شيوع ظاهرة الحرمان وامتدادها جغرافياً إلى مناطق لم تكن تشملها سابقاً، أو كان حضورها فيها قليلاً؛ إذ بحسب «المركز السوري لبحوث السياسات»، في تقريره الأخير، فإن«أكثر من نصف سكان سوريا قد نزحوا قسرياً، الأمر الذي ترك آثاراً مدمّرة على قدرتهم على الوصول إلى الخدمات الأساسية، وإنفاذ حقوقهم الإنسانية، وظروفهم المعيشية والاقتصادية». ولعلّ الدراسة البحثية التي أجرتها «الهيئة السورية لشؤون الأسرة»، وشملت أوضاع الأسر النازحة إلى منطقتَي وادي الذهب وكرم الشامي في محافظة حمص، توضح جزءاً من معاناة الأسر التي اضطرت إلى النزوح بسبب الحرب، إذ خلصت الدراسة إلى تسجيل جملة ملاحظات في الجلسات الحوارية مع الأسر النازحة أهمّها: ارتفاع إيجارات السكن وتردّي مواصفاته، وارتفاع أسعار السلع والخدمات، ووجود تمييز وانتقائية في عملية توزيع المساعدات والسلل الغذائية وعدم عدالتها، إضافة إلى تراجع الاهتمام برعاية الطفل والمرأة الحامل صحياً واجتماعياً ونفسياً، ومحدودية فرص العمل والخيارات المهنية المتاحة أمام النازحين.

ولم تبتعد كثيراً نتائج المسح الديمغرافي الذي أعدّه «المكتب المركزي للإحصاء» عام 2017، عن تلك الملاحظات، إذ أشارت النتائج إلى أن 53,8% من الأسر السورية تلقّت شكلاً من أشكال المعونات، وقد تركّزت النسبة الأكبر في محافظة القنيطرة، حيث تلقّت 97,8% من أسرها معونات، ثم جاءت درعا بنسبة 94,8%، ومحافظة ريف دمشق بنسبة 78,7%. أمّا أقلّ محافظة تلقّت أسرها معونات فكانت طرطوس بنسبة 23,4%، فالحسكة 25,8%، واللاذقية 38,9%. وهذا يتناقض بعض الشيء مع بيانات التوزّع النسبي لمؤشّرات الأمن الغذائي المتضمّنة في المسح نفسه، والتي أشارت إلى أن 28,7% من الأسر السورية غير آمنة غذائياً، وكانت النسبة الأكبر منها في حماة حيث بيّنت نتائج المسح أن 53,4% من أسر المحافظة غير آمنة غذائياً، فالقنيطرة بنسبة 46,5%، فحلب بنسبة 36,6%.

قضية الأمن الغذائي تناولها «المركز السوري لبحوث السياسات» من زاوية أخرى أكثر عمقاً. ففي دراسة له، حاول المركز رصد واقع الأمن الغذائي من خلال أربعة مكوّنات أساسية هي: التوفّر، الوصول، الاستخدام، والاستدامة. وقد خلصت تقديرات المركز إلى حدوث تراجع حادّ في الأمن الغذائي بنسبة وصلت إلى 34%، بين عامَي 2010 و2014. وكان المؤشّر الفرعي الأسوأ أداءً هو الوصول إلى الغذاء بنسبة تراجُع تقارب 48%، من جرّاء حالات الحصار، والقيود المفروضة على التنقل، وتدهور القوة الشرائية. وقد تلى ذلك تراجع في الاستخدام بنسبة 37%، والاستقرار بنسبة 25%، والتوفر بنسبة 23%. وفي 2018، هبط المؤشّر بنسبة 8% مقارنة مع العام 2014. لكن مؤشّر الوصول إلى الغذاء تحسّن تحسُّناً طفيفاً بنسبة 3% من جرّاء التقلص في مساحة المناطق المحاصرة والتراجع في العمليات العسكرية، بينما تراجعت مؤشّرات التوفّر والاستقرار والاستخدام بنسبة 20% للأول، و14% للثاني، و1% للثالث.

وعلى خلاف ما كان متوقّعاً، فإن ظاهرة الحرمان التي يأمل السوريون أن تخفّ وطأتها مع انحسار دائرة المعارك والعمليات العسكرية عام 2019، شهدت تصاعداً سريعاً على خلفية التدهور الشديد في الأوضاع الاقتصادية والخدمية، والمستمرّ إلى الآن منذ منتصف العام 2019. هكذا، بات الحرمان سمة لجميع المناطق السورية بنسب متفاوتة؛ فأكثر من 90% من السوريين دخلوا في خانة الفقر العام مع موجات الغلاء المستمرّة من دون توقف، وهو ما انعكس سلباً على إنفاق الأسر على الغذاء والتعليم والصحة وغيرها من الاحتياجات اليومية الرئيسية، في وقت أصبح فيه الحصول على رغيف خبز أو قارورة غاز أو بضعة ليترات من مازوت التدفئة وغير ذلك أمراً بعيد المنال، أو يحتاج إلى ساعات من الانتظار اليومي، أو إلى بيع ما تبقى من أدوات المنزل. كما أن مؤسّسات الدولة غدت بسبب الحصار الخارجي والمعوقات الداخلية أقلّ قدرة على توفير الحد الأدنى من الخدمات الأساسية، وفي مقدّمتها الكهرباء والمواد المدعومة.

سوريا

«داعش» يصعّد عملياته شرقاً
حراك أمني داخل مخيّمات المعتقلين

مع ازدياد وتيرة هجمات تنظيم «داعش» في سوريا، على رغم العمليات العسكرية التي يشنّها الجيش السوري بدعم روسي في البادية ضدّ خلايا التنظيم، تتعالى التحذيرات الدولية من الوضع الأمني المقلق الذي تعيشه مخيّمات عناصر «داعش» وعائلاتهم في شرق الفرات

يُكثّف تنظيم «داعش» وتيرة عملياته في سوريا، عبر هجمات متكرّرة ضدّ قوات الجيش السوري، فيما تحذّر الأمم المتحدة ومسؤولون أكراد من تدهور الوضع الأمني في مخيّم الهول الذي يضمّ عدداً كبيراً من عائلات مقاتلي التنظيم، بعد توثيق مقتل 14 شخصاً داخله منذ مطلع العام. وقال مسؤول النازحين والمخيمات في شمال شرق سوريا، شيخموس أحمد، لـ«وكالة فرانس برس»، أمس، إن «عدد الذين تمّ قتلهم في مخيّم الهول منذ مطلع العام حتى الآن بلغ 14 شخصاً، ثلاثة منهم عبر قطع رؤوسهم والبقية عبر مسدّسات كاتمة للصوت». ويتوزّع القتلى بين عشرة عراقيين وأربعة سوريين، وفق أحمد الذي اتّهم «خلايا داعش» بالوقوف خلف تصفيتهم بهدف «إثارة الفوضى والخوف». كذلك، تحدّث تقرير لجنة مجلس الأمن عن «حالات من نشر التطرّف والتدريب وجمع الأموال والتحريض على تنفيذ عمليات خارجية» في المخيّم، الذي يعتبره «بعض المعتقلين.. آخر ما تبقى من الخلافة». وعلى رغم الخسائر الفادحة التي تكبّدها التنظيم، وخسارته مناطق سيطرته كافة، إلا أنه لا يزال يشكّل تهديداً حقيقياً، إذ تنشط خلاياه على مستويات عديدة. وتعكس عملياته الأخيرة، وفق محلّلين، صعوبة القضاء نهائياً على تنظيم بثّ الرعب لسنوات في مناطق واسعة في سوريا والعراق المجاور.

ويوم أمس، لقي عدد من جنود الجيش السوري وقوات «الدفاع الوطني» مصرعهم، من جرّاء استهداف مقاتلي «داعش» رتلاً عسكرياً في بادية مدينة الميادين في محافظة دير الزور. واندلعت، على إثر ذلك، اشتباكات عنيفة بين الطرفين، أوقعت عدداً من القتلى في صفوف عناصر التنظيم، الذين ما لبثوا أن انسحبوا شرقاً باتجاه عمق البادية السورية والمنطقة الحدودية مع العراق. ومع ازدياد وتيرة هذه الهجمات، تحوّلت البادية السورية إلى مسرح للاشتباكات، إذ يشنّ التنظيم من نقاط تحصّنه فيها هجماته على الجيش السوري، على رغم الغارات الروسية التي تستهدف مواقعه بين الحين والآخر، دعماً للقوات الحكومية التي تقوم هي الأخرى بعمليات تمشيط في المنطقة بهدف الحدّ من العمليات التي تستهدفها.

أمّا في مناطق سيطرة «قوات سوريا الديموقراطية»، فيستهدف التنظيم، غالباً عبر عبوات ناسفة أو اغتيالات بالرصاص، مقاتلين من تلك القوات أو مدنيين يعملون لصالح «الإدارة الذاتية» الكردية. وفي الـ23 من الشهر الماضي، قُتلت مسؤولتان محلّيتان كرديتان بعد خطفهما في ريف دير الزور الشمالي الشرقي. ووجّهت «الإدارة الذاتية» أصابع الاتّهام، آنذاك، إلى التنظيم. وقدّرت لجنة مجلس الأمن الدولي العاملة في شأن «داعش» ومجموعات «جهادية» أخرى، في تقرير الشهر الحالي، أن لدى التنظيم عشرة آلاف مقاتل «ناشطين» في سوريا والعراق. وقالت اللجنة إنه «على رغم أن غالبية هؤلاء موجودون في العراق، لكنّ الضغط الذي تمارسه قوات الأمن العراقية يجعل تنفيذ عمليات تنظيم داعش (على أراضيها) أكثر صعوبة»، مقارنة مع سوريا. وتُوفّر البادية السورية في محافظة دير الزور، بحسب التقرير، «ملاذاً آمناً لمقاتلي التنظيم الذين أنشأوا علاقات مع شبكات تهريب تنشط عبر الحدود العراقية».

> **تمّ توثيق مقتل 14 شخصاً في مخيّم الهول منذ بداية العام**

من جهته، أكّد قائد القوات البرية العراقية، الفريق الركن قاسم محمد صالح، وجود جهود كبيرة لتطوير أمن الحدود مع سوريا من خلال الخنادق والأسلاك الشائكة والمراقبة الإلكترونية. وقال في تصريح صحافي، أمس: «هناك جهد كبير لتطوير أمن الحدود مع سوريا، من بينها إنشاء الخنادق التي تعيق الحركة، ووضع الأسلاك الشائكة، وتكثيف المراقبة الإلكترونية، من أجل إدامة الزخم الأمني للتصدّي لعصابات داعش الإرهابية». وأضاف: «هناك عمليات إدامة الزخم الأمني ضمن قواطع العمليات في مختلف الاتجاهات، للقضاء على العناصر الإرهابيين، ضمن الحدود الفاصلة مع سوريا، لتوجيه الضربات لهم». يأتي ذلك فيما أعلن قائد القيادة الوسطى في الجيش الأميركي، الجنرال كينيث مكينزي، أن «تقديراتنا تشير إلى أن هناك نحو 10 آلاف مقاتل لتنظيم داعش في سوريا».

(الأخبار)

تشهد مخيمات اعتقال مقاتلي تنظيم «داعش» وعائلاتهم في شرق الفرات حراكاً أمنياً مقلقاً (أ ف ب)

تقرير

إكوادور ما بعد مورينو: اليسار يعود إلى الواجهة

فاز الاقتصادي الاشتراكي، أندريس أراوس، في الجولة الأولى من الانتخابات في الإكوادور، والتي أُجريت أوّل من أمس، بعدما تفوّق على 16 مرشّحاً، غابَ عنهم الرئيس المنتهية ولايته، لينين مورينو، الذي آثر عدم الترشح لولاية ثانية، في ظلّ تدنّي شعبيته وتقلّص حظوظه الانتخابية. وحاز أراوس (36 عاماً) - وريث الرئيس الإكوادوري الأسبق رافاييل كوريا، ومرشّح ائتلاف «اتّحاد الأمل للأحزاب» اليساريّة -، 32,31% من الأصوات، حاصداً بذلك المركز الأوّل في الجولة الأولى، التي خوّلته حجزَ مقعد متقدّم له في الدورة الثانية في الـ11 من نيسان/ أبريل المقبل.

(أ ف ب)

جاءت هذه الانتخابات بعد موجة احتجاجات شهدتها الإكوادور العام الماضي، على خلفية السياسات التي انتهجها لينين مورينو فور تولّيه الحكم، خلفاً لليساري رافاييل كوريا (2007 - 2017)، والتي تميّزت بالقطع الكامل والمفاجئ مع سياسات سلفه، بهدف نَيل رضى الولايات المتحدة و«صندوق النقد الدولي»؛ في ضوء ذلك، عَمَدَ إلى تطبيق إجراءات تقشفيّة في خلال فترته الرئاسية، تنفيذاً لائتلاف أبرمته حكومته مع «صندوق النقد»، وحصلت كيتو بموجبه على قروض بقيمة 4,2 مليارات دولار، في مقابل تطبيق شروط قاسية، من بينها رفع الدعم عن المحروقات التي ارتفعت أسعارها بنسبة 120%. وفي هذا الإطار، انخفض الناتج المحلي الإجمالي للإكوادور بنسبة 11% في خلال عام 2020، كما ارتفع الدين العام إلى 44% من الناتج المحلي الإجمالي، في ظلّ ارتفاعٍ كبيرٍ في نسب الفقر والبطالة، إلى جانب تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والصحية من جرّاء تفشّي فيروس «كورونا» الذي حصد، حتى الآن، أرواح 15 ألف إكوادوري، فيما بلغ عدد الإصابات ربع مليون.

وبحسب نتائج جزئية شملت 83% من مجموع الأصوات ونشرها «المجلس الوطني الانتخابي»، أمس، تقدّم أراوس على المحامي اليساري ياكو بيريس (51 عاماً) الذي ينتمي إلى حزب «باتشاكوتيك»، والذي حصل بدوره على 19,87% من الأصوات، فيما حلّ المصرفي السابق الحافظ، غييرمو لاسو (65 عاماً)، من حركة «كريو» اليمينيّة، بعد بيريس بفارق ضئيل بحصوله على 19,27%. ووفقاً لوسائل إعلام لاتينية، تجاوزت نسبة المشاركة في الانتخابات 70%، على رغم الإجراءات الاحترازية التي فُرضت للحدّ من تفشّي الوباء. ويمكن لنحو 13 مليون إكوادوري المشاركة في هذه الانتخابات بفرعيها الرئاسي والنيابي. ووفقاً للقانون، يُعدُّ التصويت إجبارياً للمواطنين الذين تراوح أعمارهم بين 18 و65 عاماً، واختيارياً للقصّر الذين تبلغ أعمارهم 16 عاماً أو أكثر، وكبار السن الذين تزيد أعمارهم على 65 عاماً.

الولايات المتحدة

معركة الديموقراطيين الأخيرة اليوم
تحطيم مستقبل ترامب غير وارد

بعد عام على تحرير مجلس النواب قرار عزله الأول، يجد الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، نفسه محور محاكمة ثانية غير مسبوقة. تبدأ اليوم في مجلس الشيوخ الذي سيتعيّن عليه امتحانه تحديد إن كان ترامب قد حرّض بالفعل على هجوم دام استهدف مقرّ «الكابيتول»

سيخوض أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي تجربة غير مسبوقة، عندما يجتمعون لاتّخاذ قرار في شأن عزل رئيس لم يعد في منصبه، ولا يزال يشكّل مركز ثقل في حزبه، ولو من دون السلطة التي كان يمنحه إيّاها البيت الأبيض. وتتركّز الإجراءات، التي تبدأ اليوم، على الفوضى التي شهدها السادس من كانون الثاني/ يناير، عندما اقتحم مئات من أنصار الرئيس السابق، دونالد ترامب، مقرّ الكونغرس واصطدموا مع الشرطة، محاولين منع انعقاد جلسة رسمية للمصادقة على فوز جو بايدن في الانتخابات. ووُصف التحرّك، الذي يعتبره نوّاب ديموقراطيون «محاولة انقلاب على أيدي إرهابيين من الداخل»، بأنه أخطر هجوم على الديموقراطية الأميركية، منذ الحرب الأهلية في ستينيات القرن التاسع عشر. وفي 13 كانون الثاني/ يناير، وجّه مجلس النواب تهمة «التحريض على التمرّد» إلى ترامب، ليكون الأخير الرئيس الأميركي الوحيد الذي يُعزل مرّتين، في حين لم يسبق أن أُدين أيّ رئيس أميركي من قبل، خلال محاكمة لعزله.

في حين لا يزال ترامب يتمتّع بتأييد قوي فقد يكون الهجوم قد خفّض شعبيته

ويسعى الديموقراطيون، عبر المحاكمة، إلى منع ترامب من تولّي أيّ منصب فدرالي في المستقبل، في حال توصّلوا إلى إدانة في مجلس الشيوخ، وهو أمر غير مرجّح. لكنّ المليارديرالجمهوري وحلفاءه يشدّدون على أنّ المحاكمة في ذاتها غير دستورية، إذ بإمكان مجلس الشيوخ إدانة رئيس في منصبه وإقالته، لكن لا يمكنه القيام بذلك تجاه مواطن عادي. وفي هذا الإطار، نقلت وكالة «رويترز» عن مصدر قوله إن المحاكمة ستبدأ بمناقشة في شأن إذا ما كانت الإجراءات غير دستورية. ويمكن أن تمكّن هذه المقاربة فريق الدفاع عنه وأعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين من تجنّب الدفاع عن التفريدات والانتقادات اللاذعة الصادرة عن ترامب قبيل أعمال العنف، ومن هذا المنطلق، طلب محاموه، أمس، من مجلس الشيوخ العدول فوراً عن محاكمته، معتبرين إيّاها انتهاكاً للدستور و«مسرحية سياسية تشكّل خطراً على الديموقراطية». وكتب المحاميان، ديفيد شون وبروس كاستور، في مرافعة من 78 صفحة سُلّمت إلى مجلس الشيوخ عشية بدء المحاكمة، أن «اللائحة الاتهامية التي تبنّاها مجلس النواب غير دستورية في جوانب عديدة، ويكفي كل من هذه الجوانب وحده لاعتبارها فوراً لاغية وفي غير محلّها».

يسعى الديموقراطيون عبر المحاكمة إلى منع ترامب من تولّي اي منصب فدرالي في المستقبل (أ ف ب)

إلّا أنّ رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، التي شكّلت فريقاً من تسعة ديموقراطيين لإدارة إجراءات العزل وتوجيه التهم لترامب، أصرّت على ضرورة إجراء المحاكمة، معتبرة أن الفشل في إدانته سيضرّ بالديموقراطية الأميركية. وقالت للصحافيين، الخميس: «سنرى إذا ما كان مجلس الشيوخ مجلس شجاعة أو جبن». وتحتاج إدانة ترامب إلى أصوات أكثر من ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ، ما يعني أنه سيتعيّن على 17 جمهورياً الانشقاق عن صفوف باقي أعضاء الحزب والانضمام إلى جميع الديموقراطيين البالغ عددهم 50 سناتوراً، في سيناريو يبدو شبه مستحيل في الوقت الراهن.

في كلّ الأحوال، يمكن أن يخسر قطب العقارات السابق الكثير من جرّاء المحاكمة. وفي حين لا يزال ترامب يتمتّع بتأييد قوي في صفوف قاعدته الانتخابية، فقد يكون الهجوم خفّض شعبيته، وهو أمر لا يصبّ في مصلحة الرئيس السابق البالغ 74 عاماً، والذي تروقه فكرة الترشّح مجدداً للرئاسة في عام 2024. وعلى هذا الصعيد، أظهر استطلاع جديد أجراه مركز «إيبسوس»، بالتعاون مع شبكة «ابه بي سي» الإخبارية، أن التأييد الشعبي لإدانة ترامب أقوى هذه المرة ممّا كان عليه خلال محاكمته الأولى. وخلص الاستطلاع إلى تأييد 56 في المئة من الأميركيين إدانته مقابل معارضة 43 في المئة. ولا ينوي الديموقراطيون، الذين يديرون إجراءات عملية العزل، الالتزام بالنظريات القانونية فحسب خلال الجلسة؛ إذ تكشف مذكّرة، تلخّص مرافعاتهم، النبرة التي سيعتمدونها، ذلك أنهم اتّهموا ترامب بأنه أعدّ لوضع متفجّر، وأشعله ثمّ سعى لتحقيق مكاسب شخصية من الفوضى التي نجمت عن ذلك. أيضاً، أشاروا إلى نيّتهم استخدام العديد من تصريحات ترامب العلنية ضدّه، بما فيها الخطاب الذي أدلى به في السادس من كانون الثاني/ يناير، قبيل الاعتداء أمام حشد من أنصاره قرب البيت الأبيض حيث دعاهم إلى «إظهار قوّتهم». وقال ترامب، حينها: «لن تستعيدوا بلدنا قط إذا كنتم ضعفاء»، داعياً إيّاهم إلى «القتال بشراسة»، لينطلق بعدها حشد من مناصريه باتّجاه مقر الكونغرس.

أمّا محامو الدفاع عنه فركّزوا في ببانهم على نقطتين هما: أن المحاكمة «صورية»، إذ لا يمكن إزاحة ترامب من منصب لم يعد فيه؛ وأن الهدف من خطابه كان التشكيك في نتائج الانتخابات، بينما لا تندرج تصريحاته في السادس من كانون الثاني/ يناير إلّا في إطار حرية التعبير التي يحميها الدستور. وفي حين لم تتّضح بعد معالم المحاكمة، رفض فريق الرئيس السابق دعوة الديموقراطيين له إلى الإدلاء بشهادته. من جهتهم، لا يرغب الجمهوريون، الذين يبدو أنهم منقسمون حيال مستقبل الحزب، في مناقشة مسألة المحاكمة المثيرة للجدل طويلاً. وفي أحدث مؤشر إلى الانقسام، أدان فرع ولاية وايومينغ في الحزب الجمهوري، السبت، النائبة ليز تشيني، التي تعدّ ثالثة أرفع شخصية حزبية في مجلس النواب، بسبب تأييدها عزل ترامب، وطالب باستقالتها. ويفضّل العديد من الديموقراطيين طيّ الصفحة سريعاً لإفساح المجال أمام الكونغرس لإقرار مقترحات لبايدن تحظى بأولوية، على غرار خطة إنقاذ اقتصادي ضخمة لمواجهة تداعيات «كوفيد - 19».

(رويترز، أ ف ب)

مصر

قضيّة البناء العشوائي: «الضجيج» وسيلةً للإلهاء

أزمة السيسي ليست مع الفقراء ومتوسطي الدخل فقط، بل تشمل الأغنياء هذه المرّة

على حين غرّة، صارت أزمة مصر كلّها تتلخّص في مخالفات البناء العشوائي. البلد الذي يعاني من تدهور في الأجور ومشكلات داخلية جمّة، بخلاف الخارجية وعلى رأسها «سدّ النهضة»، بات هَمّه الآن، حصراً، البناء العشوائي وأزمة المرافق وتوسيع الطرق الضيّقة لتخفيف الزحام المروري. هكذا حوّل الرئيس عبد الفتاح السيسي توجّه الدولة، لتكون مقاولاً للبناء وإعادة التخطيط بدلاً من تقديم الخدمات. العام الماضي، تلقّى السيسي تقارير تؤكد خطورة ردّ الفعل على الرسوم المفروضة لتقنين أوضاع المخالفات التي سُجّلت على مدار العقد الأخير بمبالغ أدخلت على خزينة الدولة الهجانة التي تُعدّ واحدة من أكثر المناطق مخالفة في البناء العشوائي، حيث تحدّث بحزم عن إعادة تخطيط المنطقة كجزء من مخطّط أكبر لتطوير المناطق المماثلة بتكلفة تتجاوز نظرياً مليارات الجنيهات، على أن تدرّ على الحكومة مليارات أخرى ليس بسبب إعادة بيع الأراضي بأسعار أعلى بكثير من التي دفعها للأهالي، بل لزيادة القيمة السوقية للمشاريع الحكومية المنفّذة في هذه المناطق بهدف استثماري. ظاهر هذه العملية التطويرية هو «توفير الحياة الكريمة للمواطنين وتصحيح أخطاء عمليات البناء من 2011 حتى 2017»، لكن ما تخفيه أكبر من مجرّد إنفاق مليارات الجنيهات على مجموعة طرق جديدة لتوسيع القديمة أو بناء طرق وجسور جديدة يفاخر «الجنرال» بإنجاز نهضة فيها، مع أنه جمع كلفتها أولاً من أصحاب السيّارات بالرسوم الإضافية على التراخيص، وثانياً من جيوب المواطنين تحت مسمّى «رسوم تنمية موارد الدولة» الذي يتكرّر مع أيّ رسوم يُسدّدها المصريون في الخدمات الحكومية.

(أ ف ب)

الصدام هذه المرّة، وفق تقرير رسمي تلقّاه السيسي، مرتبط بمواجهة مع محدودي ومتوسّطي الدخل، سواء ملّاك الأبراج الذين بنوا على الأراضي بشكل غير مخطّط، أو ملّاك الوحدات الذين وضعوا أموالهم في شقة تمليك ليستقرّوا فيها وباتوا اليوم مطالبين بالخروج منها والحصول على أقلّ من نصف ما دفعوه، في وقت تسبّبت فيه الإجراءات الحكومية المتلاحقة في زيادة أسعار العقارات بصورة غير مسبوقة خلال السنوات الأخيرة.

خلال الشهور الماضية، طرحت الحكومة فرصاً لعقارات تبنيها لمختلف الفئات، لكن غالبية الوحدات لم تُحجز باستثناءات قليلة بسبب زيادة المعروض عن حجم الطلب، وهو ما دفع إلى إعادة توجيه المواطنين نحو الشراء الإجباري بتسهيلات لشغل آلاف الوحدات الشاغرة، سواء التي تمّ الانتهاء من بنائها أو ثمّة مخطّطات لتشييدها. وهو أمر لن يقتصر على المواطنين القاطنين المباني المخالفة، بل سيشمل أيضاً موظفي الحكومة العاملين في الوزارات، فهؤلاء سيكونون مجبرين على شراء وحدات سكنية جديدة تجهّزها الحكومة بالقرب من مباني الوزارات الجديدة. هذه الخطة تُوفّر للموظفين المنتقلين شققاً جاهزة يجري سداد ثمنها من رواتبهم على مدد سداد طويلة وفوائد سنوية مع تخفيضات للدفع الفوري، فيما سيجري التوسّع في تنفيذ مشروعات الطرق، وزيادة الرسوم المفروضة على كلّ طريق، وزيادة رسوم المواصلات داخل القاهرة وبين المحافظات، على نحو يلتهم أيّ زيادة في الرواتب.

وعلى رغم تلقّي السيسي تقارير حول الغضب من الظروف التي تحيط بعملية التعويضات لمن لا يرغب في الانتقال، وخاصة أن غالبية المواقع المقترحة لنقل المواطنين بعيدة عن مواقع منازلهم الحالية، إلا أن نزول الرئيس مع الحكومة إلى عزبة الهجانة، وقبله مداخلته الهاتفية في برنامج تلفزيوني للحديث عن الأمر، جاءا ليعكسا رغبة في إيصال رسالة بأن الحكومة مستمرّة في تنفيذ قراراته في شأن إزالة المخالفات، ونقل المواطنين لتحسين حياتهم جبراً وفق وجهة نظر الرئيس وحده!

(الأخبار)

◄ وفيات

انتقل الى رحمة الله تعالى المرحوم
جميل جرجس البشعلاني
والد جورج زوجته ضحى قاسم طاهر
بسبب الأوضاع الصحية الطارئة وحرصاً على السلامة العامة يتقبل ابن الفقيد وزوجته التعازي شاكرين على الأرقام التالية :
جورج: 71/410418
ضحى طاهر: 03/829881

إنا لله وإنا إليه راجعون
يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (صدق الله العظيم)
انتقلت إلى رحمته تعالى المغفور لها
مزين مخبير حيدر الخليل
أرملة المرحوم كاظم الخليل
والدة مها زوجة طلال الشلبي أولادها رم، بيري وبشار
خليل أولاده كاظم، رويا، أمير وحازم
ناصر زوجته غاده حيدر أولاده مزين، فدوى، عبير وعلي
ميرا أولادها تيمور ولايا عبد الرحمن
عبد الكريم زوجته هانيا عسيران اولاده عمران ونائل
توارى الثرى في مقام السيدة زينب- دمشق
الأسفون آل حيدر والخليل والشلبي وعسيران وسوسن زهر الدين
نظراً للظروف الراهنة تعتذر العائلة عن تقبل التعازي شخصياً وتستعيض بالإتصال الهاتفي أو WhatsApp: 03 935473

www.al-akhbar.com
اشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (صدق الله العلي العظيم)
ببالغ الحزن والأسى ننعي اليكم فقيدتنا المرحومة
الحاجة سكنة احمد سعد
ارملة المرحوم حسين محمد العشي
اشقائها عبداللطيف والمرحوم عبدالكريم سعد
اولادها المحامي علي، زوجته نبال حافظ والحاج محمد، زوجته سميرة بشارة، وحسن، زوجته مريم بزي وعايدة، وسوزان زوجة الدكتور جمال حافظ
وافتها المنية فجر الإثنين الواقع في 8 شباط 2021 ووريت الثرى في جبانة بلدتها بنت جبيل.
وبسبب الظروف الراهنة تعتذر عائلتها عن تقبل التعازي وتتقبل التعازي عبر الهاتف لكل من:
ابنها المحامي علي العشي 03465555
ابنها الحاج محمد العشي 03889517
ابنها السيد حسن العشي 003132471800
صهرها الدكتور جمال حافظ 03747119
الأسفون آل العشي، سعد، بزي، حافظ، بشارة وعموم أهالي بنت جبيل
ولكم من بعدها طول البقاء

◄ إعلانات رسمية

إعلان من نقابة المهندسين – طرابلس
عملاً بالمادة 24 من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمادة 4 – 4 – من النظام الداخلي للنقابة والمواد 8 – 11 و 15 من قانون الصندوق التقاعدي،
وعطفاً على قانون تعليق المهل رقم 160/2020 وتبعاً لقرارات التعبئة العامة،
وعطفاً على الظروف الصحية القاهرة التي تمر بها البلاد
تدعى هيئة المندوبين لعقد جلسة استثنائية استكمالاً لجلسة 27/3/2020 في دار النقابة لبحث ما يلي:
- التقرير السنوي الإداري والمالي لكل من مجلس النقابة ولجنة إدارة الصندوق التقاعدي عن عام 2019 – 2020.
- التقرير المالي السنوي عن العام 2019 – 2020 للنقابة وصندوق التقديمات الاجتماعية والبرامج الملحقة به، والصندوق التقاعدي.
- الموافقة على مشروع موازنة النقابة وصندوق التقديمات الاجتماعية والبرامج الملحقة به والصندوق التقاعدي للسنة 2021 – 2022.
- تحديد رسم الانتساب ورسوم الاشتراك السنوي وقيمة الراتب التقاعدي للعام 2021 – 2022.
- تعيين خبير مدقق حسابات.
جلسة اولى: الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 20/2/2021.
جلسة ثانية: الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 27/2/2021 حيث يكون النصاب قانونياً بمن حضر.
النقيب بسام زيادة

استراحة

كلمات متقاطعة 3664

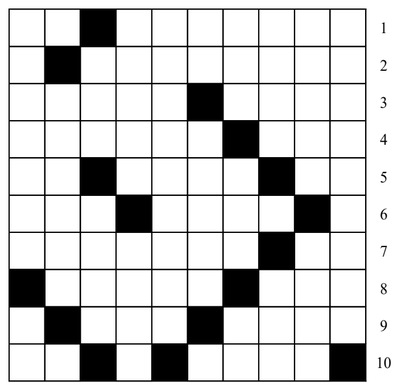

أفقيا
1- مفتي لبناني راحل – اسم موصول – 2- مدينة نمساوية – 3- خلاف شمال – عاصمة أوروبية – 4- علا وارتفع النبات – معركة تاريخية بحرية وقعت بين القوات الإنكليزية بقيادة نلسون والأسطول الفرنسي بقيادة نابليون وانتهت بهزيمة الفرنسيين – 5- مقياس مساحة – من الحيوانات – ضمير متصل – 6- من الطيور – من الحيوانات – 7- يجري في العروق – الأمر المنكر العظيم – 8- فولاذ – صفة دعوى كاذبة في المحاكم – 9- من الألوان – خط دائري يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض – 10- أظلم الليل – من الأزهار

عمودياً
1- فنان سوري – 2- إحدى جزر الفيليبين – كافر – 3- ناتي بعده – من الفاكهة – 4- جمع التاجر بضائعه في مخزن – عائلة فنان لبناني من أغانيه « شروال جدك «– بحر – 5- والد – تطلعاتك وطموحاتك المستقبلية – 6- إقليم إيطالي عاصمته ميلانو – 7- دوّامة البحر التي يُخشى فيها الغرق – مدينة مصرية – 8- غاص في الماء فمات مختنقاً – صوت الحمار – 9- خوذة الرأس – 10- آلة تستعمل لفصل الحبوب عن السنابل او عن القش – جنس حيّات خبيث جداً

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- بنغازي – صمت – 2- وهران – قورش – 3- رمس – دكار – 4- هايدن – كي – 5- سم – بق – ويّاك – 6- تيتو – ون – رو – 7- ال – مال – ريف – 8- ناغازاكي – 9- لن – ضرس – نشّك – 10- يوليو – جوري

عمودياً
1- ستانلي – 2- نهم – ميلانو – 3- غرسه – 4- 11 – أبو ماضي – 5- زنديق – ازرو – 6- كد – ولاس – 7- قانون – 8- صور – رينو – 9- مر – كاري – شر – 10- تشايكوفسكي

sudoku 3664

6			1	8	7			3
7	9	8	3					5
3			5					6
	3		8	4	1	2		
	1			2		5		
	7			5		3		
	6		2		9	4		
		4					3	
		3			5			2

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3663

9	2	5	6	4	7	8	1	3
1	3	7	5	9	8	4	6	2
8	6	4	3	1	2	7	5	9
7	1	3	4	2	5	9	8	6
2	5	8	9	6	3	1	4	7
4	9	6	7	8	1	3	2	5
6	7	9	1	5	4	2	3	8
5	4	2	8	3	9	6	7	1
3	8	1	2	7	6	5	9	4

مشاهير 3664

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتبة كويتية ورئيس التحرير السابق لوكالة الأنباء الكويتية، شاركت في مؤتمرات محلية ودولية حول المرأة ودورها في المجتمع وانجازات المرأة الكويتية في الإعلام
5+4+8+5+4+3+7+2 = 2+7 حصن السمؤال ■ 1+9+11 = من أيام الأسبوع ■ 6+10 = اسم موصول

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: يوجين مكاريّ

أدب

إطلاق جائزة باسمه تقديراً لمكانته

محمد السّرغيني... رائد تحديث الشعر المغربيّ

الرباط ـ **عبد الرحيم الخصار**

حسناً فعلت «حلقة الفكر» في المغرب، التي يرأسها الباحث والأكاديمي جمال بوطيب، حين أعلنت أخيراً عن تنظيم جائزة أدبية جديدة تحمل اسم الشاعر المغربي الكبير محمد السرغيني (مواليد 1930). فالرجل يستحقّ في هذه اللحظة بالذات الكثير من الاحتفاء الرمزي، هو الذي تزعّم باكراً مشروع تحديث الشعر في المغرب وفتحه على أجناس أدبية وفنّية أخرى، في زمن كان هذا الشعر غارقاً في التقليد.

تشترط الجائزة أن يكون الشاعر المترشح مغربياً أو عربياً مقيماً في المغرب، والأعمال المقترحة منشورة من قبل. ويبدو بالتالي أن الجائزة تستهدف الشباب في الأساس. وهذا التوجه ينسجم مع ما تميّز به السرغيني طوال حياته من ميل إلى تشجيع الشعراء الشباب وتأطير تجاربهم، سواء عبر التواصل المباشر معهم، أو عبر «محترف الشعر» في كلية الآداب التي كان يشتغل فيها أستاذاً جامعياً ورئيساً للمحترف الذي كان سبباً في ظهور العديد من الأسماء الشعرية في المغرب، خصوصاً الذين ولدوا في فاس أو درسوا فيها.

تنسجم الجائزة أيضاً مع جوهر المشروع الشعري عند السرغيني، فالجهة المنظمة «حلقة الفكر» تعرف أن الكتابة الشعرية عند صاحب «جبل قاف» ظلت منذ بدايتها مبطّنة بالفكر. فقد قاد السرغيني الشعر المغربي باكراً إلى أرض الفلسفة، محاولاً أخراجه من القفص الوجداني والوطني الذي ظل محاصراً فيه إلى حدود منتصف القرن الماضي.

لم يكن الجانب الفكري هو كل شيء في شعر السرغيني، فقد مكّنته ثقافته الشاسعة وتكوينه المزدوج العربي والأوروبي من الانفتاح على أجناس أدبية وفنية أخرى، أهمّها التشكيل، هو الذي عاش مفتوناً بالألوان، وحاملاً لثقافة تشكيلية رفيعة، فضلاً عن تقريبه المبكر للشعر المغربي من تخوم النثر والسرد والتقاطع أيضاً مع المسرح، والدخول بالكتابة الشعرية في أشكال تجريبية بدت لمعاصريه مغامرة صعبة. غير أن السرغيني عاش مفتتناً بالغموض، ومتجنّباً ما أمكن الكتابة المتاحة، التي تقدم أسرارها للقارئ منذ الوهلات الأولى.

وسواء كان هذا الافتتان بالغموض يخدم نصوص الشاعر أو يقع محطّ نقاش، فقد شكّل ملمحاً عاماً لتجربة السرغيني، وبالتالي صار نصّهُ فريداً ومميزاً لدى النقاد والقرّاء، وجليّاً في زحمة النصوص والتجارب الأخرى.

للسرغيني جذور نضالية قديمة انعكست على كتابته، فقد عاش مرحلة الاستعمار الفرنسي للمغرب من جهة، وانخرط لاحقاً في نشاطات الحزب الشيوعي الفرنسي خلال دراسته في السوربون، حيث كان يوزع المناشير التي تدعو إلى تظاهرات تهمّ الطلبة القادمين من أفريقيا والعالم العربي. لكن ما حدث في ربيع براغ جعل الشاب ينسحب من كل الأوعية الإيديولوجية ويلجأ إلى الأدب باعتباره مشتركاً إنسانياً يدعو إلى الخير والقيم الجميلة، بعيداً عن كل تعصب فكري أو إثني.

> جذور نضالية انعكست على كتابته، فقد عاش مرحلة الاستعمار الفرنسي للمغرب، وانخرط لاحقاً في أنشطة الحزب الشيوعي الفرنسي

هذا اللجوء إلى الأدب سيتزامن مع مرحلة مهمة في تاريخ الكتابة عند السرغيني وعن مجايليه من المغاربة، وهي ما يمكن أن نسميها مرحلة «التصوّف الشعري». كان السرغيني يرى في التصوف عودة إلى الذات، ليس في سياق انطوائي، بل من أجل تأهيلها لمواجهة عالم ينحو كُلياً نحو المادة ويبتعد بالتدريج عن كل ما هو روحي. رأى السرغيني أيضاً أنّ ما عرفه الشعر عبر أطراف العالم من تحوّل وثورة، كان في الأساس على مستوى الشكل. لذلك وجد نفسه معنياً أكثر بالاشتغال على المضمون. فقارئ نصوص السرغيني سيجد نفسه بالضرورة في حاجة إلى مرجعيّة معرفية تتقاطع مع المعرفة التي أنتجت هذه النصوص. كان رهان الشاعر هو الوصول إلى كتابة ينفلت فيها الظاهر من ظاهريته، في تشابك واضح مع الفكر التجريدي في التشكيل. وقد سبق له أن أنجز دراسة مهمة بحاول من خلالها أن يرصد طرق قراءة اللوحة التجريدية، هو الذي كان صديقاً مقرّباً لأهم التجريديين المغاربة أمثال جيلالي الغرباوي، ومحمد المليحي، ومحمد شبعة، والمكّي مغارة ومحمد القاسمي وغيرهم.

> جذور نضالية انعكست على كتابته، فقد عاش مرحلة الاستعمار الفرنسي للمغرب، وانخرط لاحقاً في أنشطة الحزب الشيوعي الفرنسي

فيبي دينيفور (دافني) وريفي ـ جان بيدج (سايمون) في مشهد من العمل

انتبه السرغيني باكراً إلى مسألة هدم الحدود بين الأجناس الأدبية. يمكن التوقف مثلاً عند كتابه «وجدتك في هذا الأرخبيل» الذي يحار القارئ ما إذا كان رواية أو نثراً مفتوحاً أو عملاً شعرياً.

أفاد السرغيني من لقائه المباشر مع أقطاب الحداثة الشعرية في العراق خلال دراسته في جامعة بغداد منتصف الخمسينيات، ولقائه أيضاً برموز الأدب الجديد في فرنسا حين كان يدرس في جامعة السوربون التي حصل منها على شهادة دكتوراه الدولة. بدأ الكتابة في مجلة «الأنيس» خلال الأربعينيات باسم مستعار هو محمد نسيم. وأصدر لاحقاً باسمه الصريح عدداً من الأعمال الأدبية والنقدية، من بينها: «ويكون إحراق أسمائه الآتية»، و«بحار جبل قاف»، و«الكائن السيئي»، و«أغنية القطار الشبح»، و«وجدتك في هذا الأرخبيل»، و«من فعل هذا بجماجمكم؟»، و«محاضرات في السيميولوجيا»، و«صلاح ستيتية، دراسة وترجمة». وبالإعلان عن الجائزة الجديدة التي تحمل اسمه، يتعيّن على الباحثين والدارسين للأدب المغربي، ومعهم المؤسسات المعنية بالشأن الثقافي، العودة إلى تجربة محمد السرغيني وإيلائها ما تستحق من اهتمام، والاحتفاء بشاعر رائد قدّم الكثير للشعر المغربي.

نقد

رندلى منصور... بشاعة النفس البشريّة

دربة كمال فرحات

«معموديّة شيطان» روايةٌ للكاتبة رندلى منصور، الصادرة عن «دار الصحبة الثقافية للنشر الإلكتروني». روايةٌ في عنوانها تعلن تنطلق من مبدأ قلب المقاييس، فبداية هي تتّجه إلى أن تكون كتاباً إلكترونياً، وفي ذلك حسمت اتّجاهها إلى مسايرة التجديد الواقع في حياتنا اليومية، فباتت القراءة الإلكترونية هي الغالبة. وفي قلبها للمقاييس نجده في العتبات النصّية، بدءاً من العنوان «معموديّة شيطان»، القائم على مبدأ التناقض، فكلمة المعموديّة لها دلالات مقدّسة، فهي في المفهوم المسيحي طقس يمثّل دخول الإنسان الحياة المسيحية، والشخص الذي يجري تعميده يصبح تابعاً للمسيح. والدافع أنّ هذه الكلمة جاءت في العنوان مضافة إلى كلمة الشيطان، وهنا تأتي الصدمة أو المفارقة التي تتولّد عند المتلقّي. وقد يقف مشدوهاً أو معترضاً أو غاضباً لهذا الترابط، وهو حقّ لكل متلقٍّ، لكنّ عليه قبل أن يكيل الاتهامات أن يرى ما هو الرابط بين المعمودية والشيطان. واستطاعت الكاتبة من خلال هذه الصدمة في العتبة العنوانيّة أن تحقّق وظائف العنوان التي أشار إليها جيرار جينت، فيذكر بأنّ العنوان مجموعة من العلامات اللّسانيّة يمكن أن توضع على رأس النص لتحدّده، وتدلّ على محتواه. ومن خلال هذا العنوان «معموديّة شيطان»، نستطيع القول إنّه حقّق وظيفتين من وظائف العنوان: الأولى هي الوظيفة الوصفيّة، والثانية هي الوظيفة الإغرائيّة. والوظيفة الوصفيّة للعنوان تسهم في وصف النصّ، والإشارة إلى موضوعه، وترتبط الوظيفة الوصفيّة بوظيفة الإيحاء، فكلّ عنوان له أسلوبه الخاص. ومن خلال هذا الإيحاء نكتشف قدرة القاصّ، لأنّه بهذا الإيحاء تبرز القصدية من اختيار القاص، وهكذا أرادت القاصّة أن تثير أفق التوقّع الذي لا يتحقّق إلا داخل النصّ، وقد نجحت في ذلك عبر اختيارها لهذا العنوان، فلم يكن اختيارها وصفيّاً فقط إنّما تقصّدته وعنته.

أمّا الوظيفة الإغرائيّة، فهي تحثّ المتلقّي على بخوض غمار النصّ، وتترك لديه فضاء من التساؤلات حول ماذا تودّ هذه الرواية أن تقول، ويمكن أن تترك له بياضات يتوقّف للتفكير وتعبئتها بما يناسب الفراغ التأويلي. وهذا ما يحدث معنا عندما نقرأ العنوان «معموديّة شيطان»، فهو علامة سيميائيّة تشدّ المتلقي، فتحثّه على القراءة ليكتشف مدلولات العلاقة بين النقيضين، بين المعموديّة بما فيها من قداسة وطهارة، والشيطان وما فيه من إثم ونجاسة.

والصورة من العتبات النصيّة التي اعتمدتها القاصّة، فأكملت الإيحاء الذي أعطاه العنوان، لكن حافظت على غموض تحديد جنوسة الشيطان، ما يزيد من التشويق، لنتبين هويّة هذا الشيطان الذي ربما كانت له صفة الطهارة والقداسة قبل أن يتحوّل إلى شيطان ببث ظلمه وسمومه. وقد قدّمت القاصّة في إهدائها إشارات دلاليّة تحيل إلى ما سيقراه المتلقي في متن الرواية، فتهدي روايتها: «إلى كلّ من ترعرع في كنف الظّلم، وظنّ أنّه عائلة... إلى كلّ من ذُبحت طفولته على أعتاب الشهوات... إلى كلّ من اختصرت روحه هويّة ضائعة... السكوت في حرم الظّلم انتحار!»

> المخدّرات، والقتل، وخطف الأطفال والاتجار بالأعضاء ومافيا المال والسلطة

هويّة ضائعة/ انتحار، كلمات مفتاحيّة يمكن من خلالها الولوج إلى ما قدّمته القاصّة في عملها هذا. بناء سردي يرسم معالم الظلم والفساد، وينفتح على عائلة سيّدة القصر «هنا» التي تحلم لابنتها «حلا» بزواج أسطوري ضخم حتى لو حرمها هذا قصة حبّها الطاهرة مع «جمال». وفي المقابل، نجد موقف سيّدة القصر الرافض لابنتها الثانية المحاميّة «ناي» التي تسعى البربريّة، ونلمح طيف ابنتها الثالثة «جنى» التي تحلم بما تسعى الأم إلى تحقيقه لابنتها «حلا». أما فيحضر ليكشف صورة الأم التي نسبت إليه بنات لسن منه، فيقرّر الانتقام. وفي حبكة الانتقام، تعرض الكاتبة قضايا إنسانيّة كبيرة منها المخدّرات، والقتل، وخطف الأطفال، ومافيا المال التي تتحكّم بالعالم، والصراع على قوى السلطة، ليتبيّن لنا كثرة الشياطين، وكيف يكون التابع لها خاضعاً، يرتكب الجرائم والأهوال.

أقسى ما نراه في «معموديّة شيطان» صورة الأم والأب التي تخضع لسطوة المال، فتضيع الصورة النّقيّة الطّاهرة للأم، ونفقد صورة الأب العطوف والسّند الذي يحمي عائلته، نعم إنّ الرواية تكشف الصورة البشعة للنفس الإنسانيّة، وتجعل من الفساد المستشري صورة تجمع شياطين الأرض معاً.

وإذا كانت الرّواية تعالج قضية جوهريّة، فإنّ الكاتبة التمست في بنائها الفنيّ التّبادل بين السرد والحوار، مع غلبة الحوار فيها، ليكشف لنا عن الشخصيّات. وظهر الوصف ظهوراً خجولاً خصوصاً في تصوير مظاهر البذخ للإيقاع بطهارة النفوس الضعيفة.

«معموديّة شيطان» تصدمنا للوهلة الأولى لكنّها ترصد واقعاً مؤلماً، وتنقل صورة نخشى أن نظهرها إلى العلن لأنّها تخدش قيماً إنسانيّة وعلاقات أسريّة مهمة. ومن صدمة العنوان، يخرج المتلقي إلى صدمة أكبر عندما يواجه أعمال الشيطان الرابض في النفوس المريضة.

حوار

فيتوريا ألياتا: العمارة الإسلاميّة نحتت شخصيّتي!

بعدما أمضت عقداً في التجوال في الشرق الأوسط، عادت الأميرة فيتوريا ألياتا (1950) إلى صقلية، لتستقرّ في قصر العائلة العائد إلى القرن الثامن عشر في مدينة باغيريا (شرف باليرمو). يضمّ هذا القصر مكتبة ضخمة تطل ألياتا من خلالها على العالم الذي لطالما ناضلت من أجله، عالم فيه احترام الآخر المختلف، قانون لا يقبل التجاوز، وهي التي عرفت في حياتها كبار الشخصيات من ملوك وأمراء ورجال ساسة ومثقفين كامبرتو إيكو وياسر عرفات، وكمال جنبلاط، ونزار قباني، وموسى الصدر... بمعرفتها لهؤلاء واحتكاكها بكل ما هو عربي، وهي الحاصلة على شهادات في اللغة العربية وعلى دكتوراه في الشريعة، أرادت أن تقول للعالم إنّ البلاد العربية مختلفة عن الصورة التي تروّج لها، وإنّ للمرأة العربية ما يميزها ويجعلها متفرّدة وليست كما صوّرها الغرب. من هنا جاء كتابها «حريم: مذكرات عربية للأميرة صقلية» (1980) الذي أثار ثورة وجدلاً واسعاً. كما أنها نشرت كتاباً آخر عن البيوت والحديقة الإسلامية. ألياتا أيضاً صحافية تحدّت الكثير من أجل ما آمنت به من أفكار، فالكلمة القوية أيضاً سلاح ساري المفعول إلى ما بعد الحياة. اشتغلت كذلك في مجال الترجمة، كما أنها قارئة عارفة آمنت بأفكار محيي الدين بن عربي، فهي كما تقول اعتنقت أفكاره مذهباً، ما جعلها أكثر تواضعاً، فيما ألهمتها أفكار الأمير عبد القادر الجزائري.

و«أنقذتها من الماضي الإيطالية» على حدّ تعبيرها، خصّتنا الأميرة فيتوريا ألياتا بهذا الحوار الذي تشعّب إلى قضايا سياسية وفكرية وثقافية راهنة في العالم العربي

تقديم وحوار **سارة سليم**

■ كيف تنظرين إلى ما يحدث في لبنان؟

ـ أحبُّ أن أذكر ما ردّدتُه دائماً للغرب في ما يخصّ الشعب اللبناني، الذي بفضله وبفضل الشعب السوري والمقاومة الباسلة طيلة سنوات حرب فُرضت عليهم من الخارج، فهم قطعاً لا يستحقون العُنف الممارس عليهم. علينا نحن أن نشعر بالامتنان تجاه هذا الشّعب، الغربُ والمتوسط وأوروبا لا بدّ من أن يشكروه؛ لأنه إذا استسلمت المقاومة -وهذا ما لا نتمناه- سنتدمّر، وستجتاحنا موجة من الوحشية والتعصُّب الديني، ستُدمّر كل شبل التعايش المشترك المستمر في المتوسط، بالرغم من الحروب والحملات؛ التي شهدها ولم تكن كالحروب الشاملة؛ التي تقودها الإمبراطورية الأميركية. للأسف لن نصلَ أبداً إلى برّ الأمان إذا سيطرتْ علينا الفوضى. إذاً فمقاومة الشّعب اللبناني هي دفاع عن حضارتنا وعن الحضارة الغربية والأوروبية أيضاً. لذا علينا أن نثمّن ما يقوم به، وأن لا ننسى ما يمثّله لبنان وسوريا للغرب ولنا جميعاً، وكذلك تثمين الغربُ المسيحيُّ لدور فلسطين في تاريخ المسيحية؛ لدورها الروحي؛ لدورها في علم البحث اللاهوتي؛ في تقاليد الرهبان آباء الكنيسة. إذاً فتاريخ الجميع الذي خرّبَه الاحتلال الصهيوني العنيف، معرّض لخطر التخريب الكامل إذا اختفى من لبنان وسوريا. لقد دُمّر العراق والكلدانيون سُحقوا تقريباً؛ وبالتالي، حضور هذه القوى الروحية الباقية. التي ما زالت واقفةً في لبنان وسوريا و فلسطين. هو الأمل لإنقاذ حضارتنا جميعاً.

> التنوير في فكر الأمير عبد القادر وحياته يمثّل انعكاساً لقمّة مظاهر الإسلام الحديث. الأمير رجلٌ كاملٌ، مسالم ومثقف، نبيلٌ، ذو فكر وروًى ثاقبة، مثال لكلّ المسلمين وخاصة المسؤولين السياسيين، أن يستدلوا بتجربته كرجل دولة. كما لا يجب أن ننسى الدور المزدوج الذي لعبه كمحارب وكرجل متواضع عندما وضع السلاح.

■ ماذا تمثل أفكار الأمير عبد القادر للأميرة فيتوريا ألياتا؟

يجبُ أن نعترف أنّ التنوير في فكر الأمير وحياته يمثل انعكاساً لقمّة مظاهر الإسلام الحديث. الأمير رجلٌ كاملٌ، مسالم ومثقف، نبيلٌ، ذو فكر وروًى ثاقبة، مثال لكلّ المسلمين وخاصة المسؤولين السياسيين، أن يستدلوا بتجربته كرجل دولة. كما لا يجب أن ننسى الدور المزدوج الذي لعبه كمحارب وكرجل متواضع عندما وضع السلاح. للأسف، أُتلفت كُتبه أثناء فترة المعاناة القاسية والطويلة التي قضاها بالسجن، مات عددٌ كبير من عائلته، وقد ذهب إلى دمشق بعد احترام نابليون الثالث لوعده، حيثُ أصبح هناك أكثر من ذي سلطة روحية. مؤلٍ وساهم. كذلك. في نشر كتاب الفُتوحات المكيّة لابن عربي، إذ بدأ بإعطاء دروس علنية وشروحات لهذا الكتاب، وكَتَبَ «الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي».

■ ما هي اهتمامات الأميرة «فيتوريا ألياتا»؟

ـ في حقيقة الأمر، مهتمة بقراءة ودراسة النصوص الروحية؛ القديمة والتاريخية، وبقراءة كل ما له علاقة بعلم النباتات والطب التقليدي. أما الروايات فلستُ مهتمة بها، عدا الكُتاب الكلاسيكيين الكبار؛ الذين قرأتهم في صغري ودرستهم من أجل الترجمة، وهذا ما قادني إلى إتقان اللغات وآداب كل تلك الدول. كما قرأتُ لكُتاب الشّعراء والروائيين العرب كأحلام مستغانمي التي طالعتُ كل أعمالها بمتعة. أحلام مثالٌ للسيدة المثقّفة الجميلة، إذْ تمثّل عكس الصورة النمطية للمرأة العربية والمسلمة؛ التي روّج لها الغرب. أنا شغوفة بالسينما أيضاً، والثقافة والتقاليد الصقلية والكتابات، والطبخ. بصراحة أنا امرأة فضولية، أجدُ متعةً كبيرةً في اكتشاف كلّ شيء جديد، أرى أن العالم يهبنا روائع، والله خلق هذا الكون لنستمتع بكلّ يوم فيه؛ لأنه هبة ربانية.

■ هل لكِ أن تخبرينا عن صقلية وعلاقتها بالثقافة العربية؟

ـ سؤال تصعب الإجابة عنه في عجالة، بخاصة أنّ هذا الموضوع يشغلني منذ سنوات. صقلية هي المكان الذي التقتْ فيه الحضارات أكثر من الأندلس؛ لأن صقلية ليست فقط المكان الذي التقى فيه الشرق والغرب، الشمال والجنوب، بل ذابا فيها. مثلاً، الفنّ القوطي هو نتيجة هذا الالتقاء بين المعماريين والحرفيين المسلمين ومنافسيهم النورمانديين. من هنا تبرز صقلية للعالم كمعلم جمالي للمعمار وإرث إنساني للفن. كمثال، نرى أنّ عبَاءة وزخرفات معاطف الإمبراطور الروماني المقدس، والألبسة التي ارتداها الإمبراطور الكاثوليكي عبر العصور هي ملابس عربية، من قماش وتطريز قام به خياطون وحرفيون مسلمون في القصر الملكي في باليرمو. كما أنّ مطبخنا مليء بالأسماء العربية، ذات تأثير حاضر للغاية اليوم من المطبخ العربي. المصطلحات الفلاحية المتعلقة بالري وتوزيع المياه وحفْظ المؤن (الأكل) كلها مصطلحات عربية. إنّ الحضور العربي في الذاكرة الجماعية للشعب الصقلي قوي وراسخ، فهم يفتخرون بكونهم عرباً، ولربما هم العرب الوحيدون؛ الذين يفتخرون بانتمائهم العربي وتمسّكهم بماضيهم كجزء من هويتهم لا يمكن الاستغناء عنه، في الوقت الذي نجد فيه أن معظم العرب يريدون التنصّل من تقاليدهم وهويتهم، فهم يريدون أن يصبحوا أميركيين أكثر من الأميركيين أنفسهم. الصقليون بالعكس يريدون أن يُصبحوا عرباً أكثر من العرب أنفسهم.

في الواقع، أنا شغوفة بالعمارة العربية، قضيتُ جزءاً مهماً من حياتي في اكتشاف الحضارة العربية والإسلامية. خلال رحلتي إلى الحمراء مع جدتي في عُمر العاشرة، أذهلتني دقةُ «عريفة». ساعتها قرّرتُ زيارة العالم العربي، وأردتُ دراسة هذه الحضارة. الانطلاقة كانت من هذه الحديقة الساحرة، وهي حديقة في غرناطة في الأندلس، ومن ثم اكتشافي لقصر «سرسق» المذهل في بيروت؛ الذي دُمّر في الانفجار الماساوي. كنتُ شابة حين قابلتُ في بيروت بيفون سرسق كوكرن التي عرّفتني بالإرث المهم للفن الإسلامي وفن الشرق الأوسط. في تلك اللحظة من حياتي، بدأتُ معالم هذا الإرث تُرتسم على شخصيتي؛ نصوصي وأبحاثي إلى يومنا هذا. بدأتُ التقطُ الصور وأدوّنُ كلّ التفاصيل، واكتشف الأسرار، فكتابي حول المنازل العربية سنة 1980 هو أول كتاب يتناول المنازل والحدائق العربية في ذلك الوقت. بفضل المعمار الكبير حسن فتحي، استطعتُ اكتشاف رموز والغاز وأسرار العمارة الإسلامية، ومعه كذلك بدأتُ كمرشدة في المغامرة الرائعة التي اسمها «جائزة الآغا خان للعمارة والفنون اليدوية الإسلامية». وهي موجودة لغاية الآن وتشجع المعماريين ومخططي المدن والحرفيين اليدويين في العالم بأسره عبر السنوات الثلاثين من إنشائها، وقد استحقها بجدارة حسن فتحي وقد حضرتها عندما كنت معه في القاهرة في ذلك الوقت.

أثّرتْ العمارة الإسلامية في شخصيتي كثيراً لأنّ العمارة الصقلية وحتى عمارة البارُوك مثل قصري متأثرة كثيراً بفنّ العمارة العربية، لكن حافظتْ على أساس العمارة الإسلامية كقاعدة خاصة، في البناء مثلاً، شكل العرصات (الفناء)، حجم الحجارة، بالإضافة إلى الزخرفة، والخزف، لدينا الزخارف الهندسية العربية. والزخرف هو إرث زخرفة الزليج»، ليس من شمال أفريقيا فقط، بل كذلك من الشرق؛ لأن التأثير في صقلية ليس كما يُعتقد أنه جاء من شمال أفريقيا، بل كان هناك تأثيراً قويّاً من الشرق، وتحديداً من بلاد فارس. إذ أنّ التأثير الفارسي في الفن أو ما بقي لنا من الفن الإسلامي في صقلية، مهمٌ من الناحية الرمزية لخصائصه المنقّحة. وبالتأكيد أنصح الجميع بزيارة التُحفة المعمارية الإسلامية الأبرز في العالم أجمع؛ والمتمثلة في سقف كنيسة القصر الملكي في باليرمو، فهي أعظم تحفة فنية مصغرة للعالم الإسلامي. لا تزال موجودة إلى الآن في باليرمو، إلا أنها لم تحظَ بالعناية، فهي مهملة كتحفة معمارية. وعلى الرغم من ذلك، فهي تمنح لهذه الكنيسة الصغيرة المذهبة طرازاً يمنياً وآخرَ شرقياً لفرادتها بالعالم.

■ ما هي رؤية فيتوريا ألياتا للعالم بعد جائحة كورونا؟

ـ بالنسبة إلى الجائحة وتبعاتها، أرى أنه علينا المقاومة حالياً؛ ليس على الصعيد السياسي فحسب، بل بمجابهة كل من يحاولُ محوَ الحضارة وتشويه الهويات الوطنية، تشويه الذاكرة، إذ يتحتّم علينا الآن أن نتاضل، حتى نتجنّب إعادة تشكيلنا من جديد؛ عن طريق التداخل الجيني الذي يصيون من خلاله إلى تغيير الإنسان والتلاعب به عبر الذكاء الاصطناعي، هذا أمر شرحه يطول. هذا ليس خيالاً علميّاً كما كنتُ اتخيّل سنتي 1970/ 1971 عندما كتبتُ أول كتبي InDigest. إنّ وسيلة المقاومة الوحيدة لكلّ هذا هي الله، والإيمان العميق به والعمل بتعاليمه التي جاء بها القرآن الكريم؛ من قيم سمحاء تنظّم حياة البشر وتقوّم سلوكهم. تُعتبر الشيخة جواهر القاسمي زوجة أمير الشارقة، واحدة من الأميرات العربيات المُحجّبات، اللواتي لفتن انتباه الغرب في مجال النضال؛ على الصعيد العالمي، ولا سيّما مُساعداتها للأطفال المصابين بأمراض خطيرة. وهو ما يتعارض تماماً مع «المحسنين» الغربيين المعاصرين؛ الذين يستخدمون المساعدات لتوسيع نفوذهم، وتجنّب دفع الضرائب. غيرَ أنّ هذه السيدة المتواضعة تقوم بالأعمال الخيرية خُفية، وقد صرّحت هذه المثقفة الشجاعة عبر مقال بعنوان «فبركة الكره: الإسلام في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية» قالت فيه إنّ «التلميذ الإسرائيلي يتعلّم منذُ طفولته أنّ جميع المسلمين والعرب إرهابيون، ويجب على القوات الإسرائيلية قتلهم. فهُم همَجيون ليس لهم جذور في هذا البلد». ولم تتردّد الشيخة جواهر في التكلّم عن المسيرة الدموية لوزير التربية والتعليم الحالي يوآف غالانت Yoav Galant المسؤول عن مجزرة مخيم «جنين» في الضفة الغربية و«قانا» في لبنان. كما أنها عدّدت النصوص والصفحات التي يقومون من خلالها بتدريس الأطفال كيفية تدمير المسلمين، حتى أولئك الذين لا يحاربون إسرائيل، وينصحونهم أن ذلك من باب الواجب الديني... من ذا الذي سيجرؤ أن يعطي هذه المرأة مكانتها ورسالتها المنشودة من خلال عملها، سواء أكان رئيس دولةٍ، أم منظمة دولية أم إعلاماً «حرّاً»؟

فيتوريا ألياتا: تاريخ الجميع الذي خربه الاحتلال الصهيوني. معرض لخطر التخريبَ الكاملَ من إذا اختفى من لبنان وسوريا (جيك مارتي/ زيرصاص)

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 9 شباط 2021 العدد 4267

صورة وخبر

لغاية 14 آذار (مارس) المقبل، تواصل Galerie de l'Instant في باريس احتضان معرض «نظرة فنّانة». إنّها دعوة للاستمتاع والتعرّف إلى الفنّانة المكسيكيّة الراحلة فريدا كالو (1907 – 1954) بعدسة صديقتها الفنّانة السويسرية ـ الأميركية لوسيان بلوك. صور فوتوغرافية، يعود تاريخها إلى ثلاثينيات القرن الماضي تقدّم لمحة عن الحياة اليومية والعلاقة الحميمة لأيقونة وفنّانة بارزة خلال إقامتها في الولايات المتحدة. (برتراند غاي ـ أف ب)

المسرح الوطنيّ اللبنانيّ: تحيّة إلى نجيب الريحاني

في 27 آذار (مارس) المقبل، يحتفي «المسرح الوطني اللبناني» المجاني في مدينة صور (جنوب لبنان) برائد المسرح المصري والعربي الراحل نجيب الريحاني (1889 ـ 1949/ الصورة).
تأتي هذه الاحتفالية في مناسبة «يوم المسرح العالمي» الذي يصادف في اليوم نفسه، وبالتزامن مع ذكرى مرور ثلاث سنوات على السنوية الثالثة على «المسرح الوطني اللبناني». ومن المتوقّع أن يتم قريباً الإعلان عن برنامج الحدث المخصّص للفنان المصري ذي الأصول العراقية الذي يُعدّ قامة فنية بارزة أمتعت الجمهور وأضحكته لسنوات على امتداد العالم العربي، سواءً على الخشبة أو في السينما.

الاحتفال بنجيب الريحاني: السبت 27 آذار ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «المسرح الوطني اللبناني» (صور ـ جنوب لبنان). للاستعلام: tyroarts.association@gmail.com

لقمان سليم باقٍ في الغبيري

عبر صفحته الرسمية على فايسبوك، نشر مركز «أمم للتوثيق والأبحاث» دعوة للتجمّع في 11 شباط (فبراير) الحالي حول نصب الناشط السياسي اللبناني الراحل لقمان سليم (1962 ـ 2021/ الصورة) المُقام في حديقة دارة محسن سليم في الغبيري (ضاحية بيروت الجنوبية). والراحل الذي تشارك تأسيس «دار الجديد» مع شقيقته الكاتبة رشا الأمير بعد عودته من فرنسا عام 1990، عُثر عليه، الأسبوع الماضي، مقتولاً بخمس رصاصات في الرأس وسادسة في الظهر في منطقة الزهراني (جنوب لبنان). وقرّرت العائلة أن تواري ابنها في ثرى منزل والده، حيث نصبت قرب قبره لوحة سيؤمها رفاقه واصدقاؤه والجمهور.

تحية للقمان سليم: الخميس 11 شباط ـ من الساعة العاشرة صباحاً إلى السادسة مساءً ـ دارة محسن سليم (الغبيري ـ ضاحية بيروت الجنوبية).

أفلام أردنية قصيرة في الفضاء الإلكتروني

تدعو «الهيئة الملكية الأردنية للأفلام»، غداً الأربعاء، إلى مشاهدة مجموعة أفلام أردنية قصيرة حاصلة على دعم «صندوق الأردن لدعم الأفلام»، على أن يتبع العرض نقاش مع المخرجين.
وقع اختيار المنظّمين على أربعة أشرطة، هي: «أزرار» (10 د ـ إخراج أحمد جابر)، «حاجز» (14 د ـ إخراج عمر رمال)، «جلدة» (11 د ـ إخراج هادي شتات) و«إيقاع الوادي» (19 د ـ إخراج راما عياصرة). «أزرار» فيلم تحريك تدور أحداثه حول كيفية تحوّل رمز صغير إلى ضوء في نهاية نفق مظلم. أما «حاجز»، فيتناول قصة عائلة فلسطينية تستعدّ للذهاب إلى مدينة الملاهي في ثاني أيام العيد، فتمنعهم نقطة تفتيش إسرائيلية من الدخول. في «جلدة»، نتتبّع حكاية شاب ثلاثيني يعيش حياة بائسة وروتينية. وفي «إيقاع الوادي»، يرجع «داود» إلى وطنه مع العديد من المفاهيم الخاطئة عن مجتمعه بعد سنوات من الدراسة في ألمانيا، لكن بعد قضاء يوم مع راعية أغنام، يجد نفسه في نقاش معها حول أسطورة شهيرة معروفة في المنطقة.

عرض أفلام أردنية قصيرة: غداً الأربعاء ـ الساعة السابعة مساءً بتوقيت بيروت ـ سيُنشر رابط المشاهدة على منصات التواصل الاجتماعي التابعة لـ «الهيئة الملكية الأردنية للأفلام».

من كواليس شريط «إيقاع الوادي»

طُبِعَ في القُدس... بلغة الإشارة

ينظّم «المتحف الفلسطيني»، في 24 شباط (فبراير) الحالي، جولة إلكترونيّة في معرض «طُبِعَ في القُدس» بلغةِ الإشارة (ترجمة ثائر دراغمة). تتناول هذه الجولة المحطّات الخمس لمعرض «طُبِعَ في القدس: مُستَملونَ جُدُد»، وهي: الآن في المخيّلة، البيان السادس، تحقيق ومعاينة، اترك أثراً، وإعادة البعث (تعرض سيرة فاطمة المُحِبّ الذاتية وإنجازاتها في الفنون التشكيلية).
علماً بأنّ المعرض الذي نسّقه بهاء الجعبة مع القيّم الضيف عبد الرحمن شبانة، يبحث في العلاقة بين المطبوعات السياسية والتعليمية والثقافية... وأهل المدينة، عبر التركيز على مهنة المستملي.

جولة في «طُبِعَ في القُدس» بلغة الإشارة: الأربعاء 24 شباط ـ الساعة السادسة مساءً بتوقيت بيروت ـ صفحات «المتحف الفلسطيني» على مواقع التواصل الاجتماعي.